روائع المسرح العالمي

٧٨

الإنسان والسلاح

تأليف : برنارد شو

ترجمة : فؤاد دواره

مراجعة وتقديم : الدكتور علي الراعي

الدار المصرية للتأليف والترجمة

مقدمة

عندما قرر شو أن يهرج ... مؤقتا !

بقلم : الدكتور على الراعى

كتب برنارد شو الى صديقتـــه الحميمة الممثلة ايلين تيرى (١) يقول معلقا على مسرحية : « الانسان والسلاح » : « بشرفى انهـــا مسرحية جادة . مسرحية يبكى لها المرء ، لو هو فقط استطاع أن يمنع نفسه من الضحك .. » !

وكانت ايلين تيرى قد أرسلت الى شو تقول : انهـــا شـــاهدت المسرحية فأضحكتها وأمتعتها كما لم تضحك وتتمتع من قبل .

ويبدو أن هذا قد ساء شو ـ ساءه أن يرى الناس فى مسرحيتـــه الفاكهة فقط ، ويغفلوا عن الجـانب الجاد الذى كان يطمع ـ من خلال الضحك ـ فى أن يوصله للناس ، فسارع يؤكد لصديقته أنه فى كل مرة قرأ المسرحية على جمع من أصدقائه ، قبل تمثيلهـــا ، لاحظ أن ضحكهم فيها أقل بكثير من ضحك النظارة فى المسرح .

---

(١) ١٨٤٨ ـ ١٩٢٨ . كانت من أوليـــات من عرفن شـــو من الممثلات . وقد وقع معها فى غرام عذرى وصـــورها فى مسرحية : « كابتن براسبوند يهتدى » ، فى شخصية ليدى سيسلى .

ويروى مؤرخ حيـــاة شو ، أرشيبالد هندرسـون ، أن الكاتب الأيرلندى وصف له « الانسان والسلاح » بأنهـا محاولة لتصوير هاملت من زاوية كوميدية • فكأن شكسبير قد كتبهـــا تحت تأثير ابسن ، ثم جاء شو فسواها على صورته ••

اذا كان الناس قد استخفوا ببطل ابسن فى مسرحية « بيت الدمية » ووصفوه بأنه مجرد وغد أنانى ، فى حين أن كل ذنبه أنه شريف لظاهرة انصراف الناس عن بطل المسرحية كانسان جاد ، وميلهم الى الضحك منه بوصفه دعيا كثير التفاخر ، عاجزا عن العمل • يقول شـو :

اذا كان الناس قد استخفوا ببطل ابسن فى مسرحيـــة : « بيت الدمية » ووصفوه بأنه مجرد وغد أنانى ، بينما كل ذنبه أنه شريف خدعته مثاليات الطبقة الوسطى ونظرتها الزائفة للمرأة ، فليس عجيبا أن يكون هزؤهم ببطلى البلغارى مدمن التأمل الباطنى أكبر من هذا • فهو عندهم لايستأهل الا شيئا من الضحك التلقائى ، ينصرفون بعده الى شئونهم •

غير أن شو لا يوافق نظارته على هـــذا الاستخفاف المتعجل • ان بطل « الانسان والسلاح » يمثل عنده شيئا جادا حقا ، يقربه من أبطال المـأساة • هوشخصية منقسمة على ذاتهـــا ، يصعى جانب منها الى المثل الأعلى ، ويهزأ الجانب الآخر بالمثل وصاحب المثـل معا • وبين الشك والايمان ، تضيع حياة البطل بددا ، وتشمل حياته المرارة والضياع •

ويقول شو انه رسم بطله من وجهة نظر المرأة الحديثة ، وانه عمق من حياته النفسية بأن جعله يتبين حقيقة أمره ، المرة بعد المرة ، على ضوء هذه النظرة العصرية . وكانت النتيجة أن وقع البطل فريسة لشك قتال ، فهو لا يعرف أهو فارس شجاع ونبيل كما يرى نفسه ، أم هو دعي جعجاع كما يراه غريمه السويسري بلنتشللي والخادمة الوقاح لوكا ، و ـ مؤخرا ـ حبيبته العابدة : راينا ؟

فالقضية اذن تمثل حالة أخرى من حالات الخلاف بين الكاتب وجمهوره ونقاده حول معنى العمل الفني الذي أنتجه . يقول الكاتب أردت به شيئا ، ويقول عملاؤه : بل لم يصل الينا هذا الشيء وانما وصل شيء آخر . وهي مشكلة تتكرر مع برنارد شو بالذات . وكان مقدرا لها أن تثور في مسرحيات أخرى مثل : ميجور باربارا ، وبيجماليون .

★★★

ولكن لننظر أولا ، في الظروف التي وجد برنارد شو فيها نفسه وهو يتهيأ لكتابة « الانسان والسلاح » .

كتب شو مسرحيته هذه عام ١٨٩٤ . وكان في الأعوام الثلاث الواقعة بين ١٨٩٢ و ١٨٩٤ قد كتب مسرحياته الثلاث الأولى التي يضمها مجلد : « مسرحيات كريهة » : « بيوت الأرامل » و « زير النساء » و « مهنة مسز وارين » .

وهى جميعا مسرحيات جلبت عليـــه كثيرا من المتاعب ، وأثارت ضده ضجة كبرى بوصفه كاتبا هداما ، وذئبـــا خطيرا يندس بين القطيع متزيا بزى المصلح ، ليفتك بالأبرياء ويضـــل بعضهم عن الطريق .

وأهم من هـــذا كله ، لكاتب ناشىء مثله ، لا حرفة له ولا مورد سوى ما تجود عليه به أمه ـ التى كان يعيش عالة عليهـــا منذ هاجر من دبلن الى لندن ـ أهم من الضجة والصراخ فى وجهه كانت الحقيقة المرة ، وهى أن المسرحيات لم تعد عليه بعائد مادى يستحق الذكر .

فماذا كان برنارد شو حريا أن يفعل ازاء هذا الموقف الصعب ؟

كان فى السنوات العشر السابقة على اتجاهه للكتابة المسرحية قد شغل بالدعوة الى الاشتراكية عن طريق النشـــاط الميدانى . كتب المقـــالة والنشرة ، وحاضر النخبة المختـــارة ، وخطب فى جماهير الشارع فى الحدائق وعلى نواصى الشوارع ، داعيـــة الى أن يتبنى الناس بكافة طبقاتهم النظرة الاشتراكية للمجتمع ، فيعيدوا بناءه على أساس أكثر عدلا ، وأجدر أن يحقق الرخاء لكل الناس .

بل انه فى احدى المناســـبات (١) قاد مظاهرة قامت احتجاجا على تدخل البوليس فى حرية الاجتماعات السياسية ، فلما وجد شو نفسه

---

(١) تعرف هذه المناسبة باسم : « واقعة الأحد الدامى » ، وقـــد حدثت فى ميدان طرف الغار فى لندن يوم ١٣ سبتمبر ١٨٨٧

على رأس المتظاهرين ، تواجهه هراوات البوليس وسنابك خيولهم ، أسلم ساقيه للريح ، ونصح المتظاهرين بأن يفروا بجلودهم ما وسعهم الفرار !

ثم خرج شو من هذا الامتحان العملى لقدرته كقائد وزعيم وقد جرح كبرياؤه جرحا خطيرا ، ظل ينزف منه دمه الى آخر حياته ، وان غلفه ـ على عادته ـ بغلاف براق من الفكاهة والسخرية لكى يخفف من وقعه على نفسه وعلى الناس .

وانتهت فترة اشتغال شو بالدعوة النشيطة للاشتراكيـــة ، وقد اهتز ايمانه شيئا ما بجدوى الوسائل العملية لبلوغ أهدافه ، ثم حدث أن تعرف الى ابسن واكتشف امكانيات المسرح وقدرته على التأثير العميق فى الجماهير وتغييرها وتحريكها فى اتجاه الاشتراكية والعدل ، فقرر أن يترك مظاهرات الشـــوارع وخطب الحـــدائق ونشرات الجمعيات الى كتابة المسرحيات .

ففى المسرح يستطيع أن يخاطب الجماهير بالوساطة ، وعن طريق محبب الى كل نفس وهو طريق القصة . وهو قادر بوسائله البارعة التى تعلمها فى فترة نشاطه العملى ، على أن يضمن مسرحياته كل الأفكار والخطب والنكات والسخريات التى يود أن يبثها فى جسم المجتمع . وهو فى المسرح يملك أن يجرح دون أن يسيل دما ، وأن ينقد ثم يقول لنفسه عسى أن يوقظ النقد النيام ، ويدفع الصاحين الى مزيد من الحياة .

بهذه الروح كتب شو مسرحياته الثلاث الأولى ، وصرخ فيها فى وجه المجتمع الفيكتورى المتزمت : ان أموالكم كلها ملوثة ، أموال اللص فيكم وأموال « الشريف » الذى يعيش من كد غيره ، ويزعم لنفسه أن ماله حلال • بل ان الشريف فيكم اذا ما تبين الحقيقة ـ ان ماله هو الآخر ملوث ـ ليخدع نفسه وينضم الى باقى اللصوص قائلا : وأين المال الخالى من بصمات العار ؟

هكذا قال المسرحى الناشىء فى « بيوت الأرامل » •

ثم أتبع صيحته الخطرة هذه بصيحة أشد ايلاما وأكثر جرأة ، فقال « للشرفاء » من رعايا فيكتوريا : لا تقولوا ان البغايا وحدهن هن البغايا ، فان لهن شركاء فى الجرم هم العملاء وأنتم هم العملاء • أنتم بغايا مع البغايا • أنتم من يجعل العهر بضاعة رابحة تقبضون منها اللذة والثمن • (مهنة مسز وارين) •

فهل عجب بعد هذا أن تزعج أمثال هاتين الصيحتين آذان الفيكتوريين ، فينصرفوا عن مرسلها فى غضب ، أو يديروا له ظهورهم فى اهمال ، أو يسلطوا عليه الرقيب يمنع « مهنة مسز وارين » ثلاثين عاما متصلة ؟

★ ★ ★

أدرك برنارد شو بعد مسرحياته الثلاث الأولى أنه لن يبلغ أسماع البريطانيين وهو يطلق النار من فمه ، ويحمل فى يديه سيف المقاتل البتار ، فقرر أن يعدل من خططه ، ويعيد ترتيب أفكاره وتعبئتها ،

ليخطو بها فوق هوة الاهمال القاتل الذى صادفه وهو بعد فى أول الطريق •

وتذكر زميله جيلبرت (١) •

كان جيلبرت ساخطا مثله على العفن والنفـــاق اللذين يشملان مجتمع فيكتوريا ، وكان يقلب بصره حواليـــــه فلا يرى الا كل ما يبعث على الحزن • فلا الملوك حكماء ولا الوزراء مخلصـــون ولا الحب طاهر ، ولا الجنود شجعان • وانما زيف فى زيف يعيشـــه المجتمع ويتبادل أبناءه وصفقاته كثير من الناس •

فماذا فعل جيلبرت فى مجتمعه البليد هذا ؟

قرر أن يضحك منه أعذب الضحك وأقله قدرة على اثارة السادة أصحاب الحل والعقد • ثم نأى بنفسه مســـافة أخرى عن مواطن الخطر فصوب نقده وتهكمه الى مجتمعات بعيدة كل البعد عن بريطانيا • فاما اليابان واما مجتمع خيالى وأما قصة خرافية واما مغامرة قرصان • كل هذا ضمنه مسرحياته وأوبراته الخفيفـة وسـعى من ورائه الى نقد الأحوال فى بريطانيا عن بعدة ، فرضى وأرضى ، وخاصة حين زاملت كلماته اللطيفة وشعره الرقيق المضحك الموسيقى العذبة التى وضعها زميله ساليفان للأوبرات •

---

(١) و • س • جيلبرت (١٨٣٦ ــ ١٩١١) أحـــد كتاب المسرح المرموقين أيام فيكتوريا : يذكر الآن أساسا من أجل أوبراته الخفيفة التى وضع موسيقاها زميله ساليفان •

وكانت النتيجة أن أوبرات جيلبرت ، وساليفان الخفيفة، على ما بها من نقد لبريطانيا وملوكها وجنودها ، قد أضحت بضاعة رائجة ، بل أصبحت جزءا لايتجزأ من المناخ الفنى فى تلك الأيام • (ولا تزال كذلك حتى الآن) •

وتأمل شو المثل الذى ضربه جيلبرت له ، وقرر أن يسير على نفس النهج ، فانتج عددا من المسرحيات يدين فيها لجيلبرت بالوسيلة الفنية وأحيانا ببعض الشخصيات والأفكار بل وبعض النكات •

وكانت مسرحية : « الانسان والسلاح » أولى الأعمال التى اقترب فيها شو اقترابا واضحا من وسيلة جيلبرت الفنية •

* * *

فى المسرحية ضابط سويسرى شاب اسمه بلنتشلى يعمل مقاتلا مرتزقا فى الجيش الصربى • وحين ترفع الستار عن الفصل الأول، تجد الضابط فى حالة يرثى لها • لقد هزم مع زملائه فى معركة دارت مع الجيش البلغارى • وهو الآن مطارد ، اضطر الى اللجوء الى بيت الآنسة راينا ـ دخل حجرة نومها فجأة وهددها بالسلاح، ثم ألقى بنفسه تحت قدميها طالبا حمايتها ورحمتها •

وبلنتشلى هذا مقاتل مرتزق من قمة الرأس الى أسفل القدم• هو يرى الحرب مهنة لا أكثر ولا أقل • مهنة تتطلب الدراسة والكفاءة والتنظيم ، ولا تعتمد على القتال الشريف ، والظروف المتكافئة ، والأخلاقيات المجيدة كما يدعى المروجون لها • بل انها تكون خديعة ونذالة أحيانا • فهى تنادى مثلا بأخذ الخصم على غرة،

وهو غير مستعد ، وترفض الدخول فى معركة متكافئة ما دام الرفض فى الامكان .

وليس الجندى رجلا شجاعا لا يهاب الموت ، بل هو ـ كغيره ـ يحب الحياة ، ولا يقدم على المعركة الا لأنه مساق اليها سوقا .

أما بلنتشلى نفسه فرغم سنواته الأربع عشرة فى القتال ، فهو يحشد جيوبه بالحلوى بدلا من الذخيرة ، ويحافظ على روحه ما استطاع ، ويجد هذا أعقل بكثير من تعريض حياته للخطر .

ويجىء ذكر هزيمة الجيش الصربى الذى يعمل فيه الضابط السويسرى فيصف الضابط للآنسة رايينا ما فعله ضابط أحمق من ضباط البلغار اذ هاجم كتيبة من الصربيين مسلحة بالمدافع الرشاشة، وتقدم هو المهاجمين كأنه دون كيشوت يهاجم طواحين الهواء .

لقد ضحك منه أعداؤه اذ ذاك ، فقد كانوا واثقين من أنه لن يصل هو ورجاله الى مسافة خمسين ياردة من المدافع حتى يسقطوا جميعا جثثا هامدة .

ومع ذلك فقد ساعد الحظ هذا المعتوه ، فانتصر ومزق أعداءه اربا ، لأن ذخيرة مغلوطة سلمت لهم فعجزوا عن القتال عشر دقائق كاملة ، تمت فيها الهزيمة !

ويتبين الضابط ـ لشدة خجله ـ ان الضابط المعتوه هو خطيب رايينا ، وأنه قد دخل وهو لا يعلم بيت أحد كبار العسكريين البلغار، الميجور بتكوف . ويحاول التراجع والتماس الأعذار للخطيب المغفل ولكنه لا يستطيع .

ان الحرب حساب دقيق بارد الفؤاد ، ليس فيه مجال للحماسة والشهامة القائمتين على غير سند من العلم والتدبير .

وينتهى الفصل وقد أنقذت رايينا حياة السويسرى وحمته من مهاجميه ، وأطلقت ـ فى ذات الوقت ـ على نفسها جيشا كاملا من الشكوك أخذ يهاجم بطلها المعبود : سيرجوس سارانوف ، بطل موقعة سيلفينتزيا ، الذى جاءه النصر مصادفة ، وبرغم أخطائه الانتحارية .

لقد حقق شو فى هذا الفصل الهدف الأول فى مسرحيته وهو المقابلة بين المقاتل المدرب كالآلة عالية الكفاءة ، والمقاتل التلقائى الذى تخدعه الدعاية للحرب ، فيظن أن القتال شهامة شخصية وحسن بلاء ، ثم لا شىء وراء هذا .

وعن طريق هذه المقابلة يفضح شو الحرب ويسخر منها ، ويهز فى ذات الوقت مبدأ عبادة الفرد البطل هزا عنيفا ، ويصدع الحب الرومانسى صدعا واضحا ، يكون له أثر كبير فيما يلى من أحداث .

* * *

فى الفصل الثانى نلقى الضابط الخائب وجها لوجه ، بعد أن كان مجرد حديث يدور على ألسنة باقى الشخصيات . ان شو يقدم لنا بطله ميجور سيرجوس سارانوف تقدمة « عظيمة » تفصح عن مدى اهتمامه به كشخصية درامية ، وقومية معا . هو عنده بعض من بيرون والبيرونية . فيه سمات من المقاتل النبيل ، صاحب المثل العليا ،

الذى يعذب نفسه كل يوم بتأمل فشله وفشل الآخرين فى تحقيق هذه المثل • وفيه خليط عجيب من الاحساس بالمأساة والسخرية منها • فهو نهب مقسم بين المحاولة والعجز ، وبين القول والعمل •

على هذا النحو « الكبير » يقدم شو بطله ، فنتوقع أن نرى بطلا شبه تراجيدى فعلا ، ينوء بهموم المثل العليا ، ويتطلع الى تحقيقها ولكن يقعده ضعف كامن فى نفسه ــ برغم الهمة والمحاولة ــ وتخذله الظروف المحيطة •

ولكن شو فى الواقع يقدم لنا بطلا من نوع آخر •

ان سيرجوس ضابط جعجاع ، كثير الكلام ، قليل العمل • ومشكلته لا تكوّن مأساة بل ملهاة ، ملهاة من النوع الذى كان يلذ لبرنارد شو أن يتأمله ويضحك منه فى عديد من مسرحياته •

ان جوهر شخصية سيرجوس يكمن فى أنه الى جوار عجزه عن تحقيق المثل الأعلى الذى يتطلع له ، لا يريد أن يحققه • انه يضيق ذرعا بالمثل الأعلى ، ويحمل له فى أعماقه شيئا من الكراهية ، ويتمنى للمثل ــ ليس النجاح ــ وانما الفشل •

يدخل سيرجوس مسرح الأحداث فى الفصل الثانى ، فبعد أن يؤدى طقوس العبادة الشكلية للحب الأسمى الذى يربطه بالآنسة رايينا ــ يؤديها فى افتعال واضح ، وشىء غير قليل من الضجر ــ يلتفت فى ارتياح الى الخادمة الوقاح الظريفة الذكية لوكا ، ويأخذ يغازلها فى سرور • انها تريحه من عناء الافتعال ، وتجعله يتصرف على سجيته ، بلا مواقف ، ولا خطابة ، ولا كلمات مجيدة خاوية •

ويشرح سيرجوس للخادمة مدى ضجره بالحب الأسمى،ويقول لها انه يشعر أن فيأعماقه نصف دستة من الرجال ، لا رجلا واحدا فقط • واحد منهم بطل والآخر مهرج والثالث دعى ، والرابع وغد ، وواحد على الأقل جبان ، وغيور ككل الجبناء ويسألها : ترى لو أحببتك هل تتجسسين على من النوافذ ؟

فترد الخادمة فى صراحة تؤذيه : اسمع يا سيدى ، ما دمت تقول انك نصف دستة من رجال مختلفين ، فعلى من أتجسس ومن أتركه وشأنه فيكم ؟

وبهذا التهكم اللاذع من فكرة البطل المنقسم على نفسه،وما يستتبعه هذا الانقسام من غنى وتنوع فى الحياة الداخلية للبطل ، يهبط شو ببطله من مستوى التراجيديا الى مستوى الكوميديا ، بل الى مستوى « الفارس » •

ذلك أن بطله يتصرف طول المسرحية بطريقة آلية محفوظة ، كأنما هو دمية ميكانيكية صممت على أن تستجيب بأفعال وعبارات محفوظة اذا ما لمستها من زر معين •

هو طول المسرحية يردد : أنا لا أعتذر أبدا ، أنا لا أنسحب قط •

وهو يغازل لوكا ، فلما ترده بكبرياء وتعيره وهى بين ذراعيه بأن رايينا هى الأخرى تغازل الضابط السويسرى ، يثور ويعلن تمسكه بلوكا ، ويقطع على نفسه عهدا بأنها له ، وانه لو لمسها مرة أخرى فستصبح زوجته •

وتستدرجه الخادمة بعد ذلك كي يلمسها ، ويفعل هذا دون وعي ، فلما تطالبه لوكا بتنفيذ وعده ، نراه يستسلم بلا تفكير ولا تردد ، كأنما ـ مرة أخرى ـ هو آلة ضغط منها على الزر الصحيح فدارت بين يديك !

مثل هذا الرجل لا يمكن للمرء أن يأسى له ، حتى تنهمر من عينيه الدموع ، كما يريد لنا شو أن نفعل . وانما نحن نضحك منه فقط . نضحك بلا ندم ، كما نضحك على دمية فى مسرح العرائس تتكلم وتتصرف بطريقته .

* * *

فى الفصل الثالث يحدث للآنسة رايينا ما حدث لخطيبها سيرجوس .

فكما كشفت لوكا حقيقة سيرجوس ، ومدى كذب ادعاءاته ، يكشف الضابط السويسرى مبلغ ما فى تصرفات رايينا من افتعال ، ومواقف متخذة عن عمد .

يقول لها السويسرى : حين تتخذين هذا الموقف النبيل وتتحدثين بهذا الصوت الباعث على النشوى أعجب بك ، ولكنى أجدنى عاجزا عن تصديقك .

وعبثا تحتج رايينا . عبثا تقول له : انك تهينني . فهو ثابت على موقفه منها . انها مغرمة « بالبوزات » ، وهو يعرف حقيقة أمرها . وفجأة تنكشف رايينا ، فتقول وقد أزاحت القناع : كيف عرفتني؟

وبهذه الطريقة يتمزق القناع وراء القناع • يسقط الحب الرومانسي ، ويسقط مجد الحروب ، وتنهار المواقف و «البوزات» ، ويستوى الأبطال جميعا في مصائرهم فيصحون أناسا عاديين ، يطاوعون رغائبهم ويحيون كما يحى باقى الناس •

وهو ما يسميه شو بالواقعية ، فى مقابل المثال الزائف •

★★★

اذا دققنا النظر فى المسرحية لما وجدنا فيها شيئا يربطها بالواقعية• بل هى فى حقيقة أمرها أشبه ما تكون بالحكاية الخرافية • انها قريبة من الحكايات التى يحكيها اندرسون فى مجموعته الخالدة • فهذه « الأميرة » راينا ، ذات الجمال والأصل،تقف حائرة بين خطيبين• أيهما تعطيه قلبها ؟ أتعطيه للرجل المزين رأسه بأكاليل الغار ، والعائد لتوه من المعركة ؟ أم تستمع الى صوت دفين فى نفسها يقول لها : بل اقترنى بالقوى الأمين ، وان لم يحقق مجدا ولم يكسب غارا؟

وهذا « الأمير » الشجاع سيرجوس يدعوه نداء القلب الى الفتاة المتواضعة الأصل ، فلا يتردد فى الاستماع •

لهذا وصف اندرسون ـ محقا ـ هذه المسرحية بأنها « رومانسية عتيقة الطراز » •

كيف اذن نفسر رغبة شو المتحرقة فى أن يثبت أنها واقعية ، بل وجادة ، وجديرة بأن تضحك وتبكى لها فى آن واحد ؟

التفسير نجده كامنا فى شخصية الجندى الكيشوتى : سيرجوس•

انه هو الذى يمثل شو فى المسرحية ، وهو الذى يعكس المأساة الدفينة والجراح الموجعة التى كان يخفيها شو وراء قناعه الضاحك. مأساة المثالى الحالم الذى يهجم على الواقع بجواد هزيل وسيف من خشب ، فلا يلبث أن يعود من النزال مثخنا بالجراح ، مكسورا فؤاده ، مهيضة روحه ، **ليلعق الجراح فى وحدته بالضحك الأجوف** والنكات المتألقة .

هزم شو فى واقعة الأحد الدامى شر هزيمة ، وفجع فى قدراته كقائد عملى .

ثم نطح من بعد صخرة المجتمع الفيكتورى المتزمت فى مسرحياته الثلاث الأولى ، فلم يضر ذلك المجتمع شيئا ، وأوهن الكاتب رأسه.

فماذا بقى له الا أن يضحك من نفسه ؟ أن يلعب دور المهرج فى السيرك ، يضع على جسده الرداء المتعدد الألوان ويطلى وجهه بالأصباغ ليضحك السادة دافعى ثمن التذاكر وهو فى قرارة نفسه يسخر منهم ويكرههم ؟

مسخ المثالى وجعله أضحوكة ، فلما ضحك منه الناس فعلا ساءه أن يحدث هذا لسيرجوس ، ممثل شو .. !

وباطل ما يقوله الكاتب من أن سيرجوس هو هاملت من زاوية كوميدية . انه دمية هزلية لا علاقة لها بالأمير الدينمركى ولا بالزوج النورويجى المتزمت فى مسرحية ابسن (بيت الدمية) .

انما حقيقة الأمر أن شو قد تنازل فى هذه المسرحية عن كثير جدا من ثوريته ـ نسى غضبه المقدس فى الشوارع وفى مسرحياته الأولى وقرر أن يهرج ـ مؤقتا ـ ليبلغ أسماع الناس .

وليس فى تهريجه أى شىء رخيص ، بل هو لذيذ ، ومسل ، وباعث على التفكير .

فما هو قليل أن يشك بالونة المجد الحربى ، ويسخر من المقاتلين فى حروب تافهة ـ المرتزقين منهم وهواة المجد .

ولا هو قليل أن يسخر من السيدة ويرفع من شأن الخادمة ، ويعلى نداء القلب فوق نداء المصلحة .

كل هذا جميل ، ولكنه لا يكفى اذا جاء من شو الاشتراكى الذى عرف ماركس وموريس ، وناضل وقاتل ، وحاول أن يقود الجماهير فى الشوارع ، وصرخ فى غضب فى وجه أصحاب القبعات العالية : انتم لصوص .. انتم بغايا .

لقد رضى الناقد ا . ب ووكلى عن هذه المسرحية بالذات من بين مسرحيات شو ، وهو الذى لم يعترف بالكاتب قط فنانا مسرحيا . ولا يبعد أن يكون شو قد ساءه هذا الاعتراف ، بكل ما يحمل من معان !

على أنه من حسن حظ شو نفسه ، ومن حسن حظ الانسانية أن الثورة فى نفس الكاتب قد كانت أعمق بكثير من هذه الرغبة المؤقتة

فى حكاية القصص الخرافية لتسلية جماهير النظارة ، ودغدغتها بدلا من نقدها وفضح معايبها .

لقد عاش الكاتب المسرحى من بعد حياة عريضة ، قال فيها هذه الكلمات على لسان « شو » آخر من شخصياته ، انفجر ثائرا ضد الرأسماليين :

« ماذا نفعل اذن ؟ أنبقى الى الأبد لاصقين بالوحل ، طوع رغبات أولئك الخنازير الذين لا يرون فى الكون الا آلة كبرى تغمس شورابهم فى الدهن وتملأ أفواههم بالطعام ؟ .. علينا أن نضمن لأنفسنا سلطة الموت أو الحياة على هؤلاء الناس ..

ان عداوة تقوم بين ذريتنا وذريتهم . وهم يعلمون بهذه العداوة ، ويحسبون لها الحساب ، فيخنقون منا الأرواح . انهم يؤمنون بأنفسهم . ومتى آمنا نحن بأنفسنا فسنقتلهم » .

شوتوفر فى : « بيت القلوب المحطمة » .

على الراعى

شخصيات المسرحية

Catherine Petkoff	كاترين بيتكوف
Raina	رابينـا
Louka	لوكا
Bluntschli	بلنتشلي
	ضابط روسي شاب
Nicola	نيكولا
Petkoff	بيتكوف
Sergius	سيرجيوس

الفصل الأول

أواخر نوفمبر سنة ١٨٨٥ ليلا : مخدع سيدة في بلغاريا ، بمدينة صغيرة قرب ممر « دراجومان » • من خلال نافذة مفتوحة ذات شرفة صغيرة ترى قمة جبال البلقان بيضاء رائعة الجمال ، بجليدها المتألق تحت ضوء النجوم ، تبدو قريبة في متناول اليد وان كانت في الحقيقة على بعد عدة أميال • الحجرة من الداخل شديدة الاختلاف عن كل ما يرى في غرب أوربا • فهي وسط بين البذخ البلغاري والسوقية الفيناوية • السرير يستند الى حائط صغير يقطع ركن الحجرة الأيسر ، وفوق رأسه أيقونة خشبية لونها ما بين الأزرق والذهبي ، عليها صورة للمسيح من العاج ويتدلى أمامها ضوء منبعث من كرة معدنية ذات ثقوب ، معلقة في ثلاث سلاسل • المقعد الرئيسي في الجانب الآخر من الحجرة ، وفي مواجهة النافذة أريكة تركية • أغطية السرير ، وما يتدلى منه ، وستائر النافذة ، والسجادة وما في الحجرة من أقمشة ومنسوجات الزينة ، كلها شرقية وفاخرة ، في حين أن الورق الملصق على الحوائط غربي وحقير • مكان الاغتسال ملاصق للحائط في الجانب القريب من الأريكة والنافذة ، وهو مكون من حوض من الحديد المطلي بالمينا في أسفله دلو داخل اطار معدني مدهون ، والى جانبه منشفة واحدة فوق قضيب • مائدة الزينة بين السرير والنافذة ، وهي مائدة عادية من خشب الصنوبر مغطاة بقماش متعدد الألوان ، فوقها مرآة ثمينة للتزين • الباب في الجانب القريب من السرير ، وبينهما دولاب ذو أدراج • هذا الدولاب مغطى هو الآخر بقماش محلي ملون ، وفوقه كومة من الروايات الرخيصة وصندوق شيكولاته بالكريمة ، وحامل صغير عليه صورة كبيرة لضابط وسيم الى أبعد حد ، يمكن الاحساس بتأثيره القوى ونظرته الجذابة من الصورة وحدها • الحجرة مضاءة بشمعة على الدولاب ذي الأدراج ، وأخرى على مائدة الزينة الى جوارها علبة ثقاب •

النافذة مركبة كالباب ومفتوحة على مصراعيها • خارجها مصراعان من الخشب يفتحان الى الخارج ، وهما مفتوحان أيضا • في الشرفة

سيدة شابة شديدة الاحساس بما فى الليلة من سحر رومانسى ،وبأنها بشبابها وجمالها جزء لا يتجزأ عن هذا السحر ، انها تحدق فى جبال البلقان المكسوة بالجليد ، وترتدى قميص نومها وقد تدثرت فوقه بمعطف طويل من الفراء يساوى ، بالتقدير المعتدل ، ما يقارب ثلاثة أضعاف ثمن أثاث الحجرة .

تقطع عليها سبحتها مع الخيال أمها كاترين بيتكوف ، وهى امرأة جاوزت الأربعين ، ذات حيوية طاغية ، وشعر أســـود رائع وعينين سوداوين جميلتين ، تصلح نموذجا لزوجة فلاح من سكان الجبال ، ولكنها قررت أن تصبح سيدة فينلاوية ، ولتحقيق هذه الغاية ترتدى فى كل المناسبات ثوبا من أحـــدث طراز مما يرتدى عادة فى حفلات الشاى .

كاترين : (تدخل مسرعة حاملة أخبارا سعيدة) : راينا ! (تنطقهـا « راه ـ ئينـا » بمد اليـاء) . راينا ! (تتجه الى السرير حيث تتوقع أن تجد راينـا) ماذا ، أين ـ ؟ (راينا تنظر الى داخل الحجرة) يا لله يا طفلتى ! تعرضين نفسك لهواء الليل بدلا من أن ترقـــدى فى فراشـك ؟ انك تسعين الى هلاكك . لوكا أخبرتنى أنك نائمة .

راينـــا : (حالمة) : طلبت منها أن تذهب . أردت أن أبقى وحدى . فالنجوم ساحرة الجمال ! ماذا جرى ؟

كاترين : أخبار عظيمة ! حدثت معركة .

راينـــا : (وقد اتسعت عيناها) : آه ! (تقبل ملهوفة على كاترين) .

كاترين : معركة كبيرة عند سليفنتزا ! (Slivinitza)
وانتصار ! حققه سيرجيوس •

رايينا : (تصرخ في سعادة) : آه ! (تتعانقان في نشوة) •
أوه ، ماما ! (ثم يقلق مفاجىء) وأبي ، هل هو
بخير ؟

كاترين : مؤكد ! هو الذى أرسل الىّ الأخبار •
سيرجيوس ، أصبح بطل الساعة ومعبود الفرقة •

رايينا : أخبريني ، أخبريني • كيف حدث ذلك ؟ (وقد
أذهلتها الفرحة) أوه ، ماما ! ماما ! ماما ! (تجذب
أمها الى الأريكة ، وتقبل كل منهما الأخرى
بجنون) •

كاترين : (بحماسة طاغية) : لن تستطيعي تصور روعة
ما حدث • هجوم بالخيول ! تصوري ! تحدى
قوادنا الروس ـ وتصرف دون أوامر ـ قادالهجوم
على مسئوليته ـ سار بنفسه أمامهم ـ كان أول
رجل يتقدم نحو مدافعهم • رايينا ألا تستطيعين
تصور ذلك : رجالنا البلغاريون الأشداء ، سيوفهم
وعيونهم تخطف الأبصار ، يهدرون مندفعين
كحمم البركان ، فيشتون الصرّبيين المساكين
وضباطهم النمسويين الرقعاء كأنهم تبن نثر في

الهواء • وأنت ! أنت تركت سيرجيوس ينتظر عاما قبل أن توافقنى على خطبتـــه • أوه ، لو كان فى عروقك قطرة من الدم البلغارى ، فستعبدينه حين يعود •

رايينـــا : وماذا تساوى فى نظره عبادتى الضئيلة الحقيرة بعد أن هتف له جيش كامل من الأبطال ؟ على كل حال : أناسعيدة جدا ، وفخورة جدا ! (تقف وتسير فى الحجرة بانفعال) • لأن ذلك يثبت فى النهاية أن أفكارنا كانت صحيحة •

كاترين : (ساخطة) أفكارنا صحيحة ! ماذا تقصدين ؟

رايينـــا : أفكارنا حول ما سيصنعه سيرجيوس • وطنيتنا • مثلنا البطولية • أحيانا كنت أشك فى أنها ليست أكثر من أحلام • أوه ، ان الفتيـــات مخلوقات ضئيلة لا تعرف الاخلاص ! لكم بدا «سيرجيوس» نبيلا حين ألبسته سيفه : بحيث كان من الخيـانة أن أفكر فى الضياع أو الهزيمة أو الفشل • ومع ذلك ـ ومع ذلك (فجأة تعود الى الجلوس) • عديني أنك لن تخبريه أبدا •

كاترين : لا تطلبى منى وعودا قبل أن أعرف ماسأعد به •

رايينـــا : الواقع ، أنه حين أخذنى بين ذراعيه وحدق فى

عينى خطر لى أن أفكارنا البطولية ليست الا نتيجة لشـــدة شغفنا بقراءة « بيرون » و « بوشكين » ، ولشـــدة استمتاعنـــا بالأوبرا ذلك الموسم فى بوخارست • الحياة الحقيقية نادرا ما تكون هكذا ! بل انهـــا لم تكن هكذا أبدا على قدر ما عرفتهـا وقتئذ • (بندم) • ماما ، تصورى : لقد شككت فيه : تساءلت ألا يمكن اذا خاض معركة حقيقية أن تنكشف صفاته البطولية وفروسيته فاذا بهـــا أوهام لا أكثر • وسيطر على خوف مقلق من أن يبدو ضئيلا الى جوار كل أولئك الضباط المحنكين من بلاط القيصر •

كاترين : تقولين ضـــئيلا ! ألا تخجلين ! الصربيون لديهم ضباط نمساويون لا يقلون مهارة عن الروس ، ولكننا رغم ذلك هزمناهم فى كل المعارك •

رابينـــا : (تضحك وهى تريح نفسها على جسد أمهـــا) : نعم : لم أكن الا جبانة صغيرة عاطلة الخيـــال • أوه ، يالسعادتى بأن ما ظننته خيـالا كان الواقع الصريح ! وأن سيرجيوس رائع ونبيل حقا كما يوحى مظهره ! وأن العالم عالم مجيد حقا فى أعين نساء يستطعن فهم روعته ، ورجال يقدرون على

أن يعيشوا جماله وشاعريته ! أى سعادة ! وأى تحقيق للأمانى يفوق كل وصف •

(ينقطع حديثهما بدخول « لوكا » وهى فتاة وسيمة معتزة بنفسهـــا ترتدى ثوبا بلغاريا جميلا فوقـــه « مريلتان » ، وهى وقحه بصورة تجعل خضوعها لرايينا شبيها بالاهانة • ورغم أنهـا كانت تخشى كاترين فانهـا تتجرء عليهـــا مع ذلك بقـدر ما تستطيع) •

لـــوكا : اذا سمحت يا سـيدتى ، يجب اغلاق كل النوافذ وتثبيت الشيش • يقولون ان الرصاص قد ينطلق فى الشوارع • (رايينا وكاترين تقفان معـا فى فزع) انهم يطاردون الصربيين فى الممر • ويقال انهم قد يهربون الى المدينة • فرساننا يطاردونهم ، ولابد أن أهل مدينتنـا يستعدون لملاقاتهم مادامـوا يفـرون الآن • (تخـرج الى الشرفة وتسحب مصراعيها الخارجين ثم تدخل الى الحجرة) •

كاترين : (بلهجة عملية وقد استيقظت فيها غريزة مدبرة البيت) يجب أن أطمئن على سلامة كل شىء فى الدور الأرضى •

رايينـــا : أتمنى لو لم يكن أهل مدينتنا قســاة هكذا • أى مجد فى قتل بعض الهاربين المساكين ؟

كاترين : قساة ! أتظنين أنهم يترددون فى قتلك ـ أو فيما هو أسوأ ؟

راينـــا : (مخاطبـة لوكا) اتركى المصراعين • سأغلقهما متى سمعت أى ضجة •

كاترين : (بلهجـة آمرة وهى تستدير فى طريقهـــا الى الباب) : أوه ، لا ياعزيزتى : يجب أن تحكمى اغلاقه فلاشك أنك ستروحين فى النوم وتتركينه مفتوحا • اغلقيه يالوكا •

لـــوكا : حاضر يا سيدتى (تغلق المصراعين) •

راينـــا : لا تقلقى علىّ ، بمجرد أن أسمع طلقة ، سأطفىء الشـموع وألقى بنفسى فى السرير وأحكم الغطاء فوق أذنىّ •

كاترين : عين الصواب ما تصنعين يا حبيبتى ، طابت ليلتك •

راينـــا : طابت ليلتك (يعاودها انفعالها العاطفى لحظة) • تمنى لى السعادة (تقبل كل منهما الأخرى) • هذه أسعد ليلة فى حياتى ـ لولا هؤلاء الهاربين •

كاترين : نامى ياعزيزتى ، ولا تفكرى فيهم • (تخرج) •

لـــوكا : (تسر الى راينا) : لو أردت أن تفتحى المصراعين فما عليك الا أن تدفعيهما هكذا (تدفع المصراعين

فينفتحان ثم تعود الى اغلاقهما مرة أخرى) يجب تثبيت أحد المصراعين بترباس من أسفله ، ولكن الترباس مخلوع .

رايينا : (تزجرها بكبرياء) أشكرك يالوكا ، ولكن يجب أن ننفذ مانؤمر به (لوكا يبدو عليها الضيق) . طابت ليلتك .

لوكا : (بلا أكتراث) طابت ليلتك . (تخرج متبخترة)

(رايينا وحدها ، تخلع معطفها المصنوع من الفراء وتلقى به على الأريكة ، ثم تذهب الى الدولاب وتتخير للصورة باحساس عميق يفوق الوصف . انها لا تقبلها ولا تضمها الى صدرها ، ولا تبدى نحوها أى علامة من علامات الحب الجسدى ، بل تمسك بها وترفعها الى أعلى كأنها كاهنة) .

رايينا : (وهى تنظر الى أعلى .. الى الصورة) آه ، يابطل روحى ، لن أكون بعد ذلك أبدا غير جديرة بك : أبدا ، أبدا . (تعيد الصورة الى مكانها بتوقير شديد ، ثم تختار رواية من كومة الكتب الصغيرة . تقلب الصفحات بحركة حالمة ، حتى تعثر على الصفحة المطلوبة ، وتثنى الكتاب عليها ، وتتنهد فى سعادة وهى تأوى الى فراشها وتتهيأ للقراءة استعدادا للنوم ، ولكنها قبل أن

تستغرقها أحداث الرواية الخيالية ترفع عينيها مرة أخـــرى وهى تفكـر فى الواقع الرائع وتتمتم) يا بطلى ! يا بطلى !

(طلقة آتية من بعيد تقطع سكون الليل • ترتج رايينـــا وتنصت • تتتابع طلقتان أخريان أكثر قربا ، فتثيران اضـــطرابها حتى لتقفز من فراشـــها وتسرع باطفـــاء الشمعة الموضوعة على الدولاب ، ثم تجرى ــ وقد وضعت اصبعيها فى أذنيها ــ نحـو مائدة الزينة ، وتطفىء الضـــوء من عليهـــا ، وتسرع عائدة فى الظـلام الى فراشـــها • لا يرى غير الضـــوء الخـــافت المنبعث من الكرة ذات الثقوب المعلقة أمام الصـــورة ، وضوء النجوم الذى يرى من خلال فتحات فى أعلى مصراعى الشرفة • يعود اطلاق النار مرة أخرى : تسمع طلقات متتابعة قريبة جدا • وبينما صداها لا يزال يتردد يختفى مصراعا الشرفة الخشبيين بعد أن فتحا من الخارج، فتلمع مساحـــة الجـــليد المستطيلة التى تضيؤها النجوم لحظة ثم تختفى خلف شبح أسود لرجل • يغلق المصراعان على الفور ، ويسود الظلام الحجرة مرة أخـرى ، ولـكن الصمت هذه المرة يتخلله صوت يلهث • ثم يسمع صوت احتكاك ، وترى شعلة عـــود ثقاب وسط الحجرة) •

رايينـــا : (وهى تجثو فوق السرير) من هناك ؟ (ينطفىء عود الثقاب على الفور) • من هناك ؟ من هذا ؟

صوت رجل : (يتحـدث فى الظلام بصـــوت مكتوم ولكن فى

تهـــديد) شش ـ شش ! لا ترفعى صـــوتك والا قتلتك • اذا تصرفت بحكمة فلن يصيبك سوء (تسمع حركتها وهى تغادر فراشها وتتجه نحو الباب) • احترسى ، لا فائدة من محاولة الهرب •

رابينـــا : ولكن من ـ

الصـــوت : (مجذرا) تذكرى : اذا رفعت صوتك سينطلق مسدسى على الفور • (بلهجة آمرة) • اشعلى ضوءا ودعينى أراك • ألم تسمعى ؟ (لحظة أخرى من الصمت واظلام تتقهقر فى أثنائها الى الدولاب، ثم تشعل شمعة فينتهى جو الغموض • انه رجل فى حوالى الخامسة والثلاثين من عمره فى حالة يرثى لهـــا ، ملطخ بالوجل والدم والجليـــد ، يرتدى سترة ضابط مدفعية صربى زرقاء اللون ، لا يبقى على تماسك بقاياهـــا الممزقة الا حزامه وحامل كيس مسدســـه • كل ما يمكن تمييزه منه ، خلال ضوء الشمعة وحالته القذرة المشعثة ، أنه متوسط الطول عادى المظهر ، قوى الرقبـــة والأكـــاف ، رأســـه أقرب للاستدارة ويشى بالصلابة والعنـاد ، تعلوه خصـلات شعر قصيرة مجعدة برونزية اللون ، عيناه صافيتان سريعتـــا الحركة ، حاجباه وفمه أقرب للوسامة ، أنفـــه

عادى يائس كأنف طفل شديد المراس ، فى حركته طابع عسكرى محكم وحيوية واضحة ، وهو محتفظ بكل حدة ذهنه رغم المأزق المؤسى الذى وقع فيه ، بل لديه كذلك القدرة على التفكه بهذا المأزق دون أقل ميل الى التهوين من شأنه أو تضييع أى فرصة • بعد أن تدبر ما أمكنه تخمينه عن رايينا : سنها ، مكانتها الاجتماعية ، شخصيتها ، مدى فزعها ، يواصل حديثه بمزيد من التأدب ولكن بنفس الاصرار العنيد) • آسف لازعاجك ، ولكنك تعرفين زيى ؟ صربى ! لو أمسكوا بى فسيقتلوننى • (مهددا) • أتفهمين ؟

رايينا : نعم •

الرجل : على كل حال ، أنا لا أنوى أن أسمح لهم بقتلى طالما كان باستطاعتى منعهم • (ثم بعنف أشد) • أتفهمين ؟ (يغلق الباب بالمفتاح بسرعة ولكن بهدوء) •

رايينا : (باحتقار) أعتقد أنى لا أفهم • (تتمالك نفسها الى أبعد حد ، وتنظر اليه فى وجهه مباشرة ، ثم تضيف بلهجة تأكيد مؤلمة) • أعلم أن بعض الجنود يخافون الموت •

الرجـــل : (بلهجة مرح قاتمة) : كلهم يا سيدتى العزيزة ، كلهم ، صدقينى ، علينا أن نعيش أطول ما نستطيع ، والآن ، اذا استغثت ـ

رايينـــا : (مقاطعة) : ستطلق النار علىّ ، كيف تعلم أنى أخاف الموت ؟

الرجـــل : (بخبث) : آه ؟ لكن لنفرض أنى لم أطلق عليك النار ، فماذا سيحدث ؟ سيندفع عدد كبير من فرسانكم الى حجرتك الجميلة هذه ، ويذبحوننى هنا كالخنزير ، انى أقاتل كشيطان ، ولن أسمح لهم بأخذى الى الشارع ليعبثوا بى : أنا أعرفهم ، هل أنت على استعداد لاستقبال أمثال هؤلاء الضيوف وأنت هكذا شبه عارية ؟ (تتنبه رايينا فجأة الى قميص نومها ، فتنكمش بحركة غريزية وتشد أطرافه حول عنقها ، يرقبها ثم يضيف دون شفقة) ، مناسب جدا لاستقبال الضيوف ، هه ؟

(تستدير ناحية الأريكة ، فيرفع مسدسه على الفور ويصيح) ، مكانك ! (تتوقف) ، الى أين تذهبين ؟

رايينـــا : (بصبر واعتزاز) : لأحضر معطفى لاغير ،

الرجـــل : (وهو يتجه الى الأريكة بسرعة ويخطف

المعطف) : فكرة جميلة ! سأحتفظ بالمعطف ؛ اذ ذاك تحرصين على ألا يدخل أحد ويراك بدونه • هذا سلاح أقوى من المسدس • هه ؟ (يلقى بالمسدس على الأريكة) •

رايسا : (ثائرة) : ليس سلاح رجل مهذب !

الرجل : سلاح يكفي رجلاً لا يحول بينه وبين الموت غيرك • (يتبادلان النظرات ، رايسا لا تكاد تتصور أن شخصا يمكن أن يكون مستهترا ومنعدم الشهامة بهذه الصورة الأنانية حتى ولو كان ضابطا صربيا • في هذه الأثناء يفزعهما صوت طلقات نارية في الشارع حادة ومتتابعة • واذا برعدة الخوف من الموت المقترب تخفض صوت الرجل وهو يضيف) • أتسمعين ؟ اذا كنت تنوين الاستعانة بهؤلاء الأوغاد علي ، فعليك أن تستقبليهم هكذا كما أنت •

(ضجيج واضطراب • المطاردون في الشارع يطرقون باب البيت وهم يصيحون : « افتحوا الباب! افتحوا الباب ؟ استيقظوا • استيقظوا حالا ! » يسمع صوت خادم يصرخ فيهم من الداخل غاضبا « هذا بيت الميجور بيتكوف : اياكم والدخول

هنا » . ولكن الضجيج يعود من جديد ، وتتابع الطرقات العنيفة على الباب ، وتنتهى بصوت سلسلة تسحب الى أسفل محدثة صلصلة ، يتبعها اندفاع أقدام ثقيلة وضجيج صيحات منتصرة ، يعلو عليها فى النهاية صوت كاترين تحادث ضابطا فى غضب شديد : « ما معنى هـذا يا سيدى ؟ ألا تعلم أين أنت ؟ » تخفت الضجة فجأة) .

لوكا : (تطرق باب المخدع من الخارج) : سيدتى ! سيدتى ! استيقظى بسرعة وافتحى الباب قبل أن يحطموه .

(يطوح الضابط الهارب رأسه الى الخلف بحركة من يرى أنه قد انتهى ، ويتخلى عن الأسلوب الذى اصطنعه حتى الآن لارهاب رابينا) .

الرجل : (فى اخلاص ورفق) : لا فائدة يا عزيزتى : ضعت . (يلقى اليها بالمعطف) . بسرعة ! غطى نفسك ، فهم قادمون .

رابينا : شكرا (تتدثر بالمعطف بارتياح كبير) .

الرجل : (من بين أسنانه) : العفو .

رابينا : (فى قلق) : ماذا ستصنع ؟

الرجل : (بتجهم) : سيعرف الاجابة أول رجل يدخل • ابتعدي عن الطريق ، ولا تنظري • لن يستمر الأمر طويلا ، ولكنه لن يكون جميلا • (يستل سيفه ويواجه الباب وينتظر) •

رايينا : (مندفعة) : سأساعدك • سأنقذك •

الرجل : لا تستطيعين •

رايينا : بل أستطيع • سأخفيك (تسحبه ناحية الشرفة) • هنا ! خلف الستائر •

الرجل : (مستسلما لها) : احتمال ضعيف لا أكثر ، لو استطعت السيطرة على أعصابك •

رايينا : (تسحب الستار فوقه) : س ـ ش ! (تتجه الى الأريكة) •

الرجل : (يخرج رأسه) : تذكرى ـ

رايينا : (تجرى نحوه مسرعة) ماذا ؟

الرجل : أنّ تسعة جنود من كل عشرة يولدون حمقى •

رايينا : أوه ! (تسحب الستار فوقه بغضب) •

الرجل : (يخرج رأسه من الناحية الأخرى) أعدك بمعركة اذا عثروا علىّ ـ معركة جهنمية •

(تدق له الأرض بقدمها مهددة . يسارع بالاختفـــاء . تخلع معطفها وتلقى به على حافة السرير السفلى . ثم تفتـح البـــاب متظاهرة بالنعاس والانزعاج . تدخل لوكا وقد بدا عليها الاضطراب) .

لـــوكا : واحد من هؤلاء الصربيين الوحوش تسلق المواسير الى شرفتك . ورجالنا يريدون البحث عنه ، انهم فى حالة هياج شـديد ، وهم سنكارى وغاضبون (تتجه الى الجانب الآخر من الغرفـة لتبتعـد عن الباب بقدر ما تستطيع) . سيدتى تقول لك يجب أن ترتدى ملابسك حالا و ــ (تلمح المسـدس ملقى على الأريـكة فتتوقف وكأنهـا تحولت الى قطعة من الحجر) .

رايينـــا : (كمن ضايقها ازعاجهم لها) : لن يفتشوا هنا . لمـاذا سمحتم لهم بالدخول ؟

كاترين : (تدخل مسرعة) : رايينا يا عزيزتى ، هل أنت بخير ؟ هل رأيت أحدا أو سمعت شيئا ؟

رايينـــا : سمعت الطلقات . بالطبع لن يجرؤ الجنـود على الدخول هنا ؟

كاترين : وجدت بينهم ضابطا روسيا ، من حسن الحظ أنه يعرف سيرجيوس . (تتجه بحديثها ناحية الباب

الى شخص بالخارج) • تفضل الآن ـ بالدخول يا سيدى • ستستقبلك ابنتى •

(يدخل ضابط روسى شاب يرتدى زيا رسميا بلغاريا وسيفه فى يده) •

الضابط : (بدماثة وصرامة عسكرية) : مساء الخير أيتها السيدة الكريمة • آسف للاقتحام ؛ ولكن هناك صربى مختبىء فى الشرفة • هل تتفضلين والسيدة والدتك بالانسحاب فى أثناء بحثنا ؟

رابينا : (بضيق) هذا غير معقول يا سيدى : باستطاعتك أن ترى أنه لا يوجد أحد بالشرفة • (تفتح المصراعين ، وتقف وظهرها الى الستار حيث يختبىء الرجل ، ثم تشير الى الشرفة التى يضيؤها القمر • تنطلق رصاصتان أسفل الشرفة مباشرة ، وتحطم احداهما زجاج النافذة المواجه لرابينا ، فتغمض عينيها وتشهق ، ولكنها تتماسك فى حين تصرخ كاترين ، ويندفع الضابط الى الشرفة صائحا : « احترسوا ! ») •

الضابط : (يصيح فى الشرفة بوحشية وهو متجه الى أسفل نحو الشارع) : أنتم أيها الأغبياء ، كفوا عن اطلاق النار : أتسمعون ؟ أوقفوا اطلاق النار ، عليكم اللعنة ! (يحدق الى أسفل بغضب لحظة

ثم يستدير الى رايينا محاولا استئناف أسلوبه المهذب) • ألا يمكن أن يكون أحدهم قد دخل دون أن تشعرى ؟ هل كنت نائمة ؟

رايينا : لا : لم أكن قد دخلت الفراش بعد •

الضابط : (بصبر نافد وهو يعود الى داخل الحجرة) : لقد امتلأت رؤوس جيرانكم بالصربيين الهاربين حتى أصبحوا يرونهم في كل مكان • (بأدب)• ياسيدتى الفاضلة : معذرة ألف معذرة • طابت ليلتك • (انحناءة عسكرية ، ترد عليها رايينا ببرود • انحناءة أخرى لكاترين التى تتبعه الى الخارج) •

(تغلق رايينا مصراعى الشرفة • تلتفت فترى لوكا التى كانت ترقب المشهد بفضول) •

رايينا : لا تتركى أمى حتى يذهب الجنود •

(تنظر لوكا الى رايينا ، فالأريكة ، فالستار ، ثم تضم شفتيها فى غموض ، وتضحك بوقاحة ، ثم تخرج رايينا ، وقد ضايقتها كل هذه الحركات الى أبعد حد، تتبعها الى الباب وتقفله خلفها بصوت قوى، ثم تغلقه بالمفتاح بعنف • يخرج الرجل من وراء الستار • يتقدم نحو رايينا بدماثة وقد استبعد الخطر من ذهنه بأسلوب عملى) •

الرجـــل : مأزق حرج ، ولكننا نجونا منه بأعجوبة • أيتها الآنسة العزيزة : سأظل خادمك حتى الموت • ومن أجلك أتمنى لو أنى انضممت للجيش البلغارى بدلا من الجيش الآخر • فأنا لست صربى الجنسية •

رابينـــه : (بعجرفة) لا : أنت اذن من النمسويين الذين شجعوا الصربيين على سلب حرية بلادنا • أولئك الذين يقودون لهم جيشهم • نحن نكرههم •

الرجـــل : أنا نمسوى ! لا • لا تكرهنى أيتها الآنسة العزيزة • أنا سويسرى ، أقاتل كجندى محترف لا غير • وقد انضممت للصربيين لأنهم مروا فى الطريق بسويسرا قبل الآخرين • فكونى كريمة ، وكفاكم هذه الهزيمة التى ألحقتموها بنا •

رابينـــه : أو لم أكن كريمة •

الرجـــل : بل نبيلة ! وبطلة ! ولكنى لم أنج بعد • هؤلاء المقتحمون بالذات سرعان ما سيذهبون ، ولكن المطاردة لن تنقطع طول الليل الا فترات قصيرة • وعلىّ أن أجازف بالخروج فى احدى فترات

الهـدوء • (بلطف) • لن يضـايقك أن أنتظر دقيقة أو دقيقتين ، هه ؟

رايينـــا : (وهي تستخدم أرق أساليبها الاجتماعية) : أوه، بالعكس • ألا تجلس ؟

الرجـــل : شكرا • (يجلس على طرف السرير الأسفل)•

(تسير رايينا برشاقة مدروسة نحـــو الأريكة وتجلس • من ســـوء الحظ أنهـا تجلس فـــوق المسدس ، فتقفـز الى أعلى صارخة • الرجل متوتر الأعصاب يجفـل كحصـــان مذعور فاذا به في الجانب الآخر من الحجرة) •

الرجـــل : (مستثارا) لا تفزعيني هكذا • ماذا حدث ؟

رايينـــا : مسدسك ! طول الوقت كان يحدق في وجه ذلك الضابط • يا لها من نجاة عجيبة !

الرجـــل : (وقد أغضبه ازعاجها له بلا مبرر) آه ، هذا كل ما في الأمر ؟

رايينـــا : (تطيل النظر اليه في شيء من الاحتقار ، ورأيها فيـــه يزداد ســـوءا ، فيزداد تبعـــا لذلك احساسها بالاطمئنان والارتياح) أنا آســـفة لأني أخفتك • (تأخذ المسدس وتقدمه له) • خـذه أرجوك ، لتحمي نفسك مني •

الرجل : (يأخذ المسدس وهو متجهم وقد ضاق بالسخرية) لا فائدة يا آنستى العزيزة : فليس فيه شيء • انه خال من الرصاص • (ينظر اليه مقطب الوجه ، ثم يلقى به باستخفاف فى جراب المسدس) •

رايينا : فلتسارع بملئه بالرصاص أرجوك •

الرجل : لا أحمل معى ذخيرة • ما فائدة الرصاص فى المعركة ؟ انى دائما أحمل قطع الشوكولاته بدلا من الرصاص ، وقد أكلت آخر قطعة منها منذ ساعات مضت •

رايينا : (وقد انتهكت أقدس أفكارها المثالية عن الرجولة) شوكولاته ! تحشو جيوبك بالحلوى ـ كالتلميذ الصغير ـ حتى فى الميدان ؟

الرجل : (بابتسامة مغتصبة) نعم : أليس هذا حقيرا ؟ (بجوع) أتمنى لو كان معى شيء منها الآن •

رايينا : اسمح لى • (تتجه نحو الدولاب بازدراء ، ثم تعود بصندوق الحلوى فى يدها) • آسفة ، لقد أكلتها كلها ما عدا هذه • (تقدم له الصندوق)•

الرجل : (بنهم) أنت ملاك ! (يلتهم محتويات الصندوق)• بالكريمة ! لذيذة ! (ينظر بلهفة ليرى هل هناك

غيرها • لا يوجد ، فلا يملك الا أن يمسح الصندوق بأصابعه ثم يمصها ، وحين تنتهي هذه الوجبة يستسلم للأمر الواقع بروح مرحة لاتخلو من أسى ، ويقول بعاطفة من يحفظ الجميل) • فليباركك الله يا آنستي العزيزة ! تستطيعين دائما أن تتعرفي على المحارب القديم من جراب مسدسه وصندوق ذخيرته • المحاربون الجدد يحملون مسدسات ورصاصا : أما القدامى فيحملون طعاما• شكرا لك • (يعيد اليها الصندوق ، فتختطفه منه باحتقار وتلقي به بعيدا • يجفل مرة أخرى وكأنها ستعمد الى ضربه) • أوف ! يا آنستي الكريمة لا تتصرفي بهذه الطريقة المفاجئة • ليس من كرم الأخلاق أن تنتقمي لنفسك لأني أفزعتك منذ قليل •

رايينا : (بتعال) أفزعتني ! أيها السيد ، هل تعلم أن قلبي لا يقل عنك شجاعة مع أني لست الا امرأة •

الرجل : هذا لا يدهشني فأنت لم تتعرضي للنار ثلاثة أيام متوالية كما تعرضت أنا • أستطيع أن أجتمل ذلك يومين دون أن يبدو على ارهاق شديد ، ولكن لا يوجد رجل يستطيع احتمال ثلاثة أيام : انى متوتر الأعصاب كأنني فأر • (يجلس على

الأريكة ويأخذ رأسه بين يديه) • أتريدين أن تريني وأنا أبكي ؟

رابينا : (فزعة) لا •

الرجل : اذا أردت ، فما عليك الا أن توبخيني كأني طفل صغير وأنت مربيتي • لو كنت الآن في المعسكر لعبثوا بي كيفما شاءوا •

رابينا : (متأثرة بعض الشيء) أنا آسفة • لن أوبخك • (يتأثر بنغمة العطف في صوتها ، فيرفع رأسه وينظر اليها بامتنان : فسرعان ما تتماسك وتقول بجفاف) • يجب أن تعذرني ، فجنودنا ليسوا هكذا •

(تتحرك مبتعدة عن الأريكة) •

الرجل : أوه ، بل هم هكذا • لا يوجد سوى نوعين من الجنود : جنود قدماء وجنود جدد • لقد حاربت أربع عشرة سنة : في حين أن نصف جنودكم لم يشموا رائحة البارود من قبل • بالمناسبة ، أتعلمين كيف هزمتمونا منذ قليل ؟ انه الجهل التام بفن الحرب ولا شيء أكثر من ذلك • (بسخط) • لم أر من قبل مثل هذا الجهل بأصول المهنة •

رايينا : (ساخرة) أوه ! أكان الانتصار عليكم جهلا بالمهنة ؟

الرجل : دعنا من التظاهر ! هل من أصول المهنة الالقاء بفرقة من الفرسان على بطارية مدافع رشاشة ، رغم التأكد القاطع من أنه اذا انطلقت المدافع فلن يستطيع أى حصان ولا رجل أن يقترب من النار أكثر من خمسين ياردة ؟ حين رأيت ذلك لم أستطع تصديق عينى .

رايينا : (تلتفت اليه باهتمام شديد وكأنها استعادت كل حماستها وأحلامها بالمجد) : رأيت هجمة الفرسان العظيمة ؟ أوه ، حدثنى عنها . صفها لى .

الرجل : لم ترى هجوم فرسان أبدا فيما أعتقد ؟

رايينا : وكيف يتأتى لى ذلك ؟

الرجل : آه ، حقا . لا ، مؤكد هذا غير ممكن ! على كل حال ، انه مشهد مضحك يشبه القاء حفنة من الفول على زجاج نافذة : يتقدم الفارس الأول ، يليه مباشرة اثنان أو ثلاثة ، ثم جميع الباقين دفعة واحدة .

رايينا : (تتسع عيناها وهى ترفع يديها المضمومتين الى أعلى فى نشوة) نعم ، الأول ! أشجع الشجعان !

الرجـــل : (بفتور) هيه ! كان ينبغي أن ترى ذلك الشيطان التعس وهو يكبح جماح حصانه •

رايينـــا : ولماذا يكبح جماح حصانه ؟

الرجـــل : (نافد الصبر لهذا السؤال الغبي) لأنه يندفع به الى الأمام بالطبع : أتظنين أنه يريد أن يصل قبل الآخرين ليقتل ؟ وبعد ذلك يأتون جميعا • من السهل التعرف على صغار السن من جسارتهـــم واندفاعهم • أما الـكبار فيتقدمـون جماعات وفي أذهانهم اعتقاد واحد ، هم يدركون أنهم ليســوا أكثر من قذائف للمدافع ، وأنه لا فائدة من محاولة القتال • معظـم جراحهم كسـور في الركبة من اصطدام الخيول ببعضها •

رايينـــا : آه ! ولكني لا أصدق أن الفارس الأول جبان • أنا أعرف أنه بطل !

الرجـــل : (بمرح) :.هذا ما كنت تقولينه لو رأيت الفارس الأول في هجوم اليوم •

رايينـــا : (تحبس أنفاسها وقـد غفرت له كل ما تقدم) : آه ، كنت أعرف ذلك ! أخبرني • حدثني عنه •

الرجـــل : لقد هجـم وكأنه مغن « تينـور » في أوبرا • انه شاب على قدر كبير من الوسامة ، عيناه براقتـان

وشاربه بديع ، صرخ صرخة الحرب وهجم وكأنه « دونكيشوت » يهاجم طواحين الهواء . فلم نتمالك أنفسنا من الضحك .

رابينا : جرؤتم على الضحك ؟

الرجل : نعم جرؤنا ، ولكن حين ابيضّ وجه الشاويش كالبقتة ، وقال لنا انهم أرسلوا الينا الذخيرة خطأ وأننا لن نستطيع اطلاق مدافعنا مرة واحدة خلال العشر الدقائق التالية ، أصبح ضحكنا كالبكاء . وأحسست بألم لم أعرف مثله طول حياتي مع أنني وجدت مرة أو مرتين في مواقف شديدة الحرج . لم يكن معي ولا حتى رصاصة مسدس واحدة : شوكولاته فقط . ولم يكن معنا «سونكيات»: لا شيء بالمرة . وبالطبع جزرونا جزرا . وأمامنا « دونكيشوت » يلوح بسيفه في الهواء وكأنه ضابط فرقة الموسيقى ، ويتصور أنه أتى أروع شيء في الوجود ، في حين أنه كان ينبغي محاكمته عسكريا لما صنع . فمن بين كل المجانين الذين أطلق سراحهم في ميادين القتال ، لا شك أن هذا الرجل كان أكثرهم جنونا . لقد انتحر هو وفرقته بمنتهى البساطة ، كل ما في الأمر أن الرصاصة طاشت : لا أكثر ولا أقل .

رابينا : (وقد جرحت فى كرامتها جرحا عميقا ولكنها لا تزال مع ذلك شديدة الاخلاص لمثلها العليا) : حقا ! أتستطيع التعرف عليه مرة أخرى لو رأيته ؟

الرجل : وهل أنساه ما حييت !

(تعود الى الدولاب . يرقبها وفى نفسه أمل مبهم فى أنها قد يكون لديها مزيد من طعام . تأخذ الصورة من حاملها وتقدمها اليه) .

رابينا : هذه صورة السيد ـ الوطنى والبطل ـ خطيبى .

الرجل : (يتعرف على الصورة فيصدم) : حقا ، أنا فى غاية الأسف . (ينظر اليها) أكان من العدل أن تقوديني الى هذا ؟ (يعيد النظر فى الصورة) . نعم : هو « دونكيشوت » : لا شك فى ذلك . (يكتم ضحكة) .

رابينا : (بسرعة) : لماذا تضحك ؟

الرجل : (معتذرا ، وان كان الضحك لا يزال يغلبه) : لم أضحك ، أؤكد لك . على الأقل لم أقصد . ولكنى حين أفكر فيه وهو يهاجم طواحين الهواء ويتصور أنه يقوم بأروع عمل فى الوجود ـ

(يغص بضحكات مكبوتة) .

رايينا : (بحدة) : أيها السيد ، أعد الصورة الىّ .

الرجل : (بندم صادق) : بالطبع . مؤكد . حقيقة أنا فى غاية الأسف . (يقدم الصورة اليها . تقبلها متعمدة ثم تنظر اليه فى وجهه مباشرة قبل أن تعود الى الدولاب لتعيد الصورة الى مكانها . يتبعها معتذرا) . لعلى كنت مخطئا تماما ، بل لا شك أنى مخطىء فمن المحتمل جدا أن يكون قد سمع بطريقة أو بأخرى بموضوع الذخيرة ، وأدرك أنها عملية مأمونة الجانب .

رايينا : تريد أن تقول انه دعىّ وجبان ! أنت لم تجرؤ على قول ذلك من قبل .

الرجل : (بحركة يأس مضحكة) : لا فائدة ، آنستى العزيزة لا أستطيع أن أجعلك ترين المسألة من وجهة نظر المهنة . (بينما يستدير ليعود الى الأريكة تسمع بضع طلقات بعيدة تهدد بتجدد الاضطرابات) .

رايينا : (بحدة وقد رأته ينصت للطلقات) : عاد الخطر من جديد ، تستاهل !

الرجل : (ملتفتا) كيف ؟

رايينا : أنت عدوى ، وتحت رحمتى • ترى لو كنت جنديا محترفا فماذا كنت أصنع ؟

الرجل : آه ، صحيح يا آنستى الصغيرة ، أنت محقة دائما • أنا أعرف كم كنت كريمة معى : سأظل أذكر حتى آخر ساعة فى حياتى هذه القطع الثلاث من الشوكولاته بالكريمة • حقا ، ما هكذا يتصرف الجندى ، ولكنك كنت ملاكا •

رايينا : (ببرود) شكرا • والآن سأتصرف كالجندى • لن تبقى هنا بعد ما قلته عن زوجى المقبل ، ومع ذلك سأخرج الى الشرفة لأرى ان كان باستطاعتك أن تهبط الى الشارع فى أمان • (تستدير ناحية النافذة) •

الرجل : (وقد تغيرت سحنته) : أهبط على هذه الماسورة! قفى ! انتظرى ! لا أستطيع • لا أجرؤ ! مجرد التفكير فى هذا يدير رأسى • لقد تسلقتها بمنتهى السرعة هربا من الموت • ولكن أن أهبط عليها الآن وأنا رابط الجأش ـ ! (يلقى بنفسه على الأريكة) • لا فائدة : اننى أسلم نفسى : لقد هزمت • اطلبى النجدة • (يسقط رأسه بين يديه فى يأس تام) •

رايينا : (وقد جردتها الشفقة من كل سلاح) والآن : هدىء من روعك . (تنحنى فوقه كأنها أم : يهز رأسه) . أوه ، أنت جندي هش جدا : جندى شوكولاته بالكريمة . هيا ، ابتسم . وتذكر ان مواجهة الأسر تتطلب شجاعة أكبر من الهبوط من الشرفة .

الرجل : (حالما وقد هدأ صوتها من روعه) : لا ، فالأسر معناه الموت فقط والموت معناه النوم : أوه ، النوم، النوم ، النوم ، النوم الهادىء ! أما الهبوط على الماسورة فمعناه صنع شيء ـ اجهاد نفسي ـ تفكير ـ الموت أفضل من ذلك عشر مرات .

رايينا : (برفق ودهشة مستجيبة لقلقه) أتحتاج الى النوم بهذا القدر ؟

الرجل : منذ التحقت بالجيش لم أنم ساعتين دون ازعاج ، ولى الآن ثمان وأربعون ساعة لم أغلق عينى .

رايينا : (وقد استنفدت كل حيلة) ولكن ماذا أصنع بك؟

الرجل : (يترنح وقد أثاره يأسها) مؤكد . لابد أن أصنع شيئا . (يهز نفسه ويتماسك ثم يتحدث بقوة مرحة وشجاعة) . ها أنت ترين ، نوم أو لا نوم، جوع أو لا جوع ، تعب أو لا تعب ، يستطيع المرء

دائما أن يصنع شيئا حين يعلم أنه لا مفر من صنعه . وعلى ذلك ، فهذه الماسورة لا بد من الهبوط عليها . (يضرب نفسه على الصدر) . أتسمع هذا يا جندى شوكولاته بالكريمة ؟ (يستدير نحو النافذة) .

رابينا : (بقلق) ولكن اذا وقعت ؟

الرجل : سأنام وكأن الأحجار سرير من ريش النعام . الوداع . (يتجه الى النافذة فى شجاعة ، ويضع يده على « مصراعها » ، واذا بطلقات نار عنيفة تنفجر أسفل فى الشارع) .

رابينا : (تندفع نحوه) انتظر ! تشبث به بنزق وتشده حتى تكاد تديره دورة كاملة) . سيقتلونك .

الرجل : (ببرود ولكن بانتباه) لا تشغلى بالك : هذا من الأشياء التى تدخل كلها فى دائرة عملى اليومى . على أن أواجه مصيرى . (ثم بحزم باتر) . والآن اصنعى ما أقوله لك . اطفئى الشمعة حتى لا يروا الضوء حين أفتح المصراعين . ولا تقتربى من النافذة بأى حال . فلو أنهم رأونى فلا بد أن يطلقوا الرصاص علىّ .

رابينا : (تتعلق به) سيرونك لا محالة ، فضوء القمر ساطع . سأنقذك . كيف تستهتر هكذا ! هل تريدنى أن أنقذك أم لا ؟

الرجل : فى الحقيقة أنا لاأريد أن أسبب أى متاعب . (تهزه وقد نفد صبرها) . وأؤكد لك ياآنستى العزيزة أنى لست مستهترا ، ولكن ماذا أصنع ؟

رابينا : ابتعد عن النافذة . (تأخذه بحزم الى وسط الحجرة . فى اللحظة التى تتركه فيها يعود الى النافذة بحركة آلية . تمسك به وتعيده مرة أخرى وهى متعجبة) . أرجوك ! (يقف بلا حراك وكأنه أرنب منوم مغناطيسيا ، وقد أخذ الاعياء ينال منه بسرعة . تتركه وتخاطبه بلهجة آمرة) . والآن اسمع يجب أن تثق فى حسن ضيافتنا . انك لم تعرف حتى الآن فى بيت من تكون . أنا من بيت « بيتكوف » .

الرجل : « بيت » ايه ؟

رابينا : (فيما يشبه السخط) أقصد أنى من أسرة « بيتكوف » ، أغنى وأشهر أسرة فى بلادنا .

الرجل : أوه نعم ، مؤكد • أرجو المعذرة • بالتأكيد ، أسرة بيتكوف • ما أغباني !

دايينا : واضح أنك لم تسمع بهم قبل هذه اللحظة • كيف تهبط بنفسك الى الادعاء !

الرجل : سامحيني فالتعب يجعلني غير قادر على التفكير ، وتغيير الموضوع كان أكثر مما أحتمل • أرجوك لا توبخيني •

دايينا : نسيت ، فقد يدفعك هذا الى البكاء • (يهز رأسه موافقا بمنتهى الجد • تتجهم ثم تواصل حديثها بلهجتها الآمرة) • يجب أن أخبرك أن أبي يحمل أكبر رتبة منحت للغازي في جيشنا • انه (بفخر) ميجور !

الرجل : (متظاهرا بأنه أخذ الى أبعد حد) : ميجور ! مرة واحدة ! تصوري !

دايينا : لقد أظهرت منتهى الجهل حين تصورت أنه كان ضروريا أن تتسلق حتى الشرفة ، فمنزلنا هو المنزل الخاص الوحيد الذي تجد فيه طبقتين من النوافذ • ولدينا في الداخل سلم للصعود والهبوط •

الرجـــل : سلم ! يا للفخامة ! انكم تعيشـــون في بذخ حقيقي يا آنستي العزيزة .

رايينـــا : أتعرف ما هي المكتبة ؟

الرجـــل : المكتبة ؟ حجرة مليئة بالكتب ؟

رايينـــا : نعم . لدينا واحدة ، وهي المكتبة الوحيـــدة في بلغاريا .

الرجـــل : مكتبة حقيقية فعلا ! لكم أحب أن أراها .

رايينـــا : (بتصنع) أقول لك هذا لأريك أنك لست في بيت قوم من الريفيين الجهلاء قد يقتلونك بمجرد أن يروا زيك الصربي ، ولكنك بين قوم متمدنين . اننا نذهب الى بوخارست كل سنة لنحضر موسم الأوبرا ، وقد أمضيت شهرا كاملا في فينا .

الرجـــل : لاحظت ذلك يا آنستي الصـغيرة . لاحظت على الفور أنك تعرفين الدنيا .

رايينـــا : هل رأيت في حياتك أوبرا « هيرناني » ؟

الرجـــل : هل هي التي يظهر فيهـــا الشيطان في رداء من المخمل الأحمر ، وكورس من الجنود ؟

رايينـــا : (باحتقار) لا !

الرجـــل : (يكتم زفرة ارهاق شديد) اذن فأنا لا أعرفها .

رابينا : ظننت أنك قد تتذكر المشهد الكبير حيث يفر « هيرباني » من أعدائه كما فعلت أنت الليلة ، ويلجأ الى ألد أعدائه ، وهو نبيل غريق فى « قشطالة » . فيرفض النبيل أن يسلمه ، لأن ضيفه مقدس فى نظره .

الرجل : (بسرعة وقد تنبه من نعاسه بعض الشيء) وهل أهلك عندهم مثل هذه النزعة ؟

رابينا : (باعتزاز) باستطاعة والدتى وباستطاعتى أن نفهم هذه النزعة كما تسميها . ولو أنك بدلا من أن تهددنى بمسدسك كما فعلت ، قدمت نفسك كلاجيء يعتمد على كرمنا ، لوجدت نفسك فى أمان وكأنك فى بيت أبيك .

الرجل : متأكدة ؟

رابينا : (تدير ظهرها نحوه فى اشمئزاز) أوه ، لافائدة من محاولة افهامك .

الرجل : لا تغضبى : ألا ترين أن أى خطأ يقع يضعنى فى مأزق شديد الحرج . أبى مثلا شديد الترحيب بالضيوف : فلديه ستة فنادق ، ولكنى لا أستطيع أن أثق فيه الى هذا الحد . ماذا عن أبيك ؟

رايينا : انه بعيد فى سليفنيتزا (Slivnitza) يدافع عن بلاده • أنا مسئولة عن سلامتك • هاك يدى ضمان لها • أيطمئنك هذا ؟

(تقدم له يدها) •

الرجل : (ينظر الى يده بشك) من الأفضل ألا تلمسى يدى ياآنستى العزيزة • يجب أن أغتسل أولا •

رايينا : (فى تأثر) هذا منتهى اللطف منك • من الواضح أنك « جنتلمان » •

الرجل : (فى حيرة) ايه ؟

رايينا : لا تظن أنى مندهشة • فالبلغاريون من ذوى الجاه حقا — من هم فى مثل مركزنا — يغسلون أيديهم كل يوم تقريبا • فأنت ترى أننى أقدر رقتك • هاك يدى •

(تقدمها له مرة أخرى) •

الرجل : (يقبل يدها ويداه خلف ظهره) شكرا لك ياآنستى الكريمة : أخيرا أشعر بالأمان • والآن هل تسمحين بابلاغ الخبر لوالدتك ؟ فأنا أفضل ألا أبقى هنا بصفة سرية مدة أطول مما ينبغى •

رايينا : بشرط أن تظل هادئا تماما فى أثناء غيابى •

الرجل : بالتأكيد • (يجلس على الأريكة) •

(تذهب رايينا الى السرير وتتدثر بمعطفها المصنوع من الفراء • يغلق عينيه• تتجه الى الباب • تلتفت لتنظر اليه نظرة أخيرة ، فترى أنه يوشك أن يستغرق فى النوم) •

رايينا : (عند الباب) لن تنام ، هه ؟ (يتمتم بكلمات غير غير واضحة : تجرى اليه وتهزه) ألا تسمع ؟ استيقظ : انك تكاد تستغرق فى النوم •

الرجل : ايه ؟ أستغرق فى النوم ؟ أوه ، لا هذا مستحيل • لايمكن أن يحدث • كنت أفكر فقط • كل شىء على ما يرام : وأنا فى غاية اليقظة والانتباه •

رايينا : (بصرامة) هل تسمح بالوقوف على قدميك فى أثناء غيابى ؟ (يقف على غير رغبة) • طول الوقت اذا سمحت •

الرجل : (وهو يهتز فى وقفته) مؤكد • مؤكد : اعتمدى على • (تنظر رايينا اليه فى ارتياب • يبتسم فى ضعف • تذهب فى ضيق واضح ، حين تصل الى الباب تلتفت مرة أخرى ، وتكاد تضبطه فى حالة تثاؤب • تخرج) •

رايينا : (ناعسا) النوم ، النوم ، النوم ، النوم ، النو— (تخفف الكلمات حتى تتحول الى تمتمة غير

مفهومة • يستيقظ مصـــــدوما وقد أوشك على السقوط) • أين أنا ؟ هذا ماأريد أن أعرفه : أين أنا ؟ يجب أن أظـل مستيقظا • لاشيء يبقيني مستيقظا غير الخطر : تذكر ذلك • (بانتبـاه) • الخطر ، الخطر ، الخط ـ (تخف الكلمات مرة أخرى وتعقبها صدمة ثانية) • أين الخطر ؟ يجب أن أجده • (يتحرك في الحجرة بلا هدف يبحث عنه) • ما الذي أبحث عنه ؟ النوم ـ الخطر ـ لا أعرف • (يتعثر في السرير) • آه ، نعم • الآن عرفت • كل شيء على ما يرام الآن • يجب أن أستلقي على السرير ، ولكن دون أن أنام • يجب ألا نام ، بسبب الخطر • ولا أن أتمـــدد أيضا • أجلس فقط • (يجلس على السرير • يعلو وجهه تعبير يفيض بالسعادة) • آه ! (يتنهد في سعادة ثم يغرق بكل جسده في السرير ، يرفع حذائيه الطويلين الى السرير في جهـد أخير ، ثم يستغرق في النوم على الفور) •

(تدخل كاترين تتبعها رايينا) •

رايينـــا : (تنظر الى الأريكة) : لقد ذهب ! تركته هنا •

كاترين : هنا ! اذن لا بد أنه هبط من الـ •••

رايينـــا : (تراه) أوه ! (تشير اليه) •

كاترين : (فى لهجة من اكتشف فضيحة) والله عال ! (تسرع الخطو الى السرير ، تتبعها راينا حتى تقف فى مواجهتها من الجانب الآخر) • لقد راح فى النوم • الحيوان !

راينا : (فى قلق) شش !

كاترين : (تهزه) يا سيد ! (تهزه مرة أخرى بعنف أشد)• يا سيد !! (تهزه بعنف أكبر) يا سيد !

راينا : (وهى تمسك ذراعها) ماما ، لا توقظيه : ان الحبيب المسكين فى غاية التعب • دعيه ينام •

كاترين : (تتركه وتلتفت الى راينا فى دهشة) الحبيب المسكين ! راينا !! (تنظر الى ابنتها بصرامة)•

(الرجل مستغرق فى نوم عميق) •

الفصل الثانى

السادس من مارس سنة ١٨٨٦ • صباح ربيعى رائع فى حديقة بيت الميجور بيتكوف • الحديقة نضرة جميلة • ترى وراء السور قمتا مئذنتين تشيران الى وجود واد هناك فيه مدينة صغيرة • على بعد بضعة أميال ترتفع جبال البلقان وتنتهى المنظر • وفى مواجهتها من داخل الحديقة نرى جانبا من البيت الى الجهة اليسرى وقد ظهر فيه باب حديقة يرتفع عن الأرض بسلم صغير من بضع درجات • فى الجهه اليمنى ساحة حظيرة الجياد وبوابتها تمتد الى الحديقة • ثمة شجيرات فاكهة الى جوار السور والبيت ، تغطيها ملابس مغسولة ومنشورة • يمتد ممر الى جوار البيت ، ويرتفع درجتين عند الزاوية حيث يختفى عن الأنظار • فى الوسط مائدة صغيرة أسند اليها مقعدان خشبيان ، المائدة معدة للافطار عليها ابريق قهوة تركى ، وفناجين وكعك •• ألخ ، ولكن الفناجين استخدمت والخبز قطع • الى جوار الحائط مقعد حديقة من الخشب •

لوكا واقفة بين المائدة والبيت تدخن سيجارة ، وقد أدارت ظهرها فى احتقار نحو خادم يلقى عليها محاضرة • الخادم فى أواسط العمر ، بارد المزاج ، على قدر يسير من الذكاء ، ولكن هذا القدر واضح وحاذق مع ذلك • يتصرف بكياسة الخادم الذى يدرك مكانته بين الخدم ، وبحكمة الرجل الذى يستطيع أن يعمل حساب كل صغيرة وكبيرة بدقة المحاسب الهادىء • يرتدى ملابس بلغارية بيضاء : سترة واسعة ذات حواش مطرزة ، وحزاما ، وسراويل واسعة ، وعلى ساقيه أربطة مزخرفة • رأسه حليق حتى منتصفه بطريقة تكسبه جبهة يابانية عريضة • اسمه نيكولا •

نيكولا : لوكا ، احترسى قبل أن يفوت الأوان • حسنى أخلاقك • أنا أعرف السيدة جيدا • انها من

العظمة بحيث لا يمكن أن يخطر ببالها أن أى خادم يجرؤ على عدم احترامها ، ولكن لو شكّت فى أنك تتحدينها ، لطردتك على الفور .

لـــوكا : أنا أتحداها فعلاً . وسوف أتحداها . ماذا يهمنى منهـا ؟

نيكولا : لو تشاجرت مع الأسرة ، فلن أستطيع أن أتزوجك أبدا . فكأنك تشاجرت معى أنا !

لـــوكا : تنضم اليها ضدى ، هه ؟

نيكولا : (بتوان) سأظل دائما أعتمد على معونة الأسرة . وحين أترك خدمتهم وأفتح دكانا فى « صوفيا » سيكون كرمهم نصف رأس مالى ، وكلمة سوء منهم تؤدى الى افلاسى .

لـــوكا : أنت جبان خانع . أما أنا فأتمنى لو سمعت أحدهم يقول فىّ كلمة سوء .

نيكولا : (فى اشفاق) لوكا ، كنت أنتظر أن تكونى أعقل من ذلك . ولكنك صغيرة : أنت صغيرة .

لـــوكا : نعم صغيرة ، وهـذا أكثر ما يفتنك منى ، أليس كذلك ؟ ولكنى رغم صغر سـنى ، أعرف بعض الأسرار التى يهمهم ألا تقال . فليسيئوا الىّ اذا استطاعوا !!

نيكولا : (فى استعلاء مشفق) أتعرفين ماذا يصنعون لو سمعوك تتكلمين هكذا ؟

لوكا : ماذا يستطيعون أن يصنعوا ؟

نيكولا : سيطردونك لعدم أمانتك . فمن يصدق بعد ذلك ما ستحكينه من قصص ؟ ومن يقبل أن يعهد اليك بعمل آخر ؟ ثم من فى هذا البيت يجرؤ على صحبتك بعد ذلك ؟ والى متى يدعون أباك فى مزرعته الصغيرة ؟ (تلقى عقب سيجارتها بصبر نافد وتدوس عليها) . يا طفلتى أنت لا تدركين ما يكون لهؤلاء الأثرياء من سلطان على أمثالك وأمثالى حين نحاول أن ننهض من فقرنا ونتحداهم . (يقترب منها ويخفض صوته) . ها أنذا أمامك لى عشر سنوات فى خدمتهم . أتظنين أنى لا أعرف أسرارا ؟ أنا أعرف أشياء عن السيدة يهمها — ولو فى مقابل ألف جنيه — ألا يعرفها السيد . وأعرف عن السيد أشياء لو بحت بها للسيدة لخاصمته ستة أشهر . وأعرف عن رايينا أشياء يمكن أن تفسخ خطبتها لسيرجيوس لو —

لوكا : (تلتفت اليه بسرعة) كيف عرفت ؟ أنا لم أخبرك أبدا !

نيكولا : (يفتح عينيه بخبث) اذن فهذا هو سرك الصغير، هه ؟ اعتقدت أنه لا بد أن يكون شيئا كهذا ، على كل حال ، اسمعى نصيحتى وتصرفى باحترام ، واجعلى السيدة تشعر أنك مهما عرفت أو لم تعرفى ، فباستطاعتها أن تعتمد عليك فى اغلاق فمك وخدمة الأسرة باخلاص . هذا ما يحبونه، وهذا ما يمكنك من أن تستفيدى منهم أكبر فائدة .

لوكا : (باحتقار متفحص) نيكولا ، أنت خادم حتى أعماق روحك .

نيكولا (مسرورا) نعم ، وهذا سر النجاح فى الخدمة .

(تسمع من ناحية ساحة الحظيرة طرقة عالية بمقبض سوط على باب خشبى) .

صوت رجل من الخارج : هوه هوه ! أنتم هناك ! نيكولا !

لوكا : السيد ! لقد عاد من الحرب .

نيكولا : (بسرعة) ألم أقل لك يا لوكا ان الحرب قد انتهت.اسرعى، واحضرى بعض القهوة الطازجة. (يجرى خارجا الى ساحة الحظيرة) .

لوكا : (وهى تجمع اناء القهوة والفناجين فى الصينية

وتحملها الى داخل المنزل) : لن تستطيع أبدا أن تنفخ فى صدرى روح خادمة •

(يدخل الميجور بيتكوف من ساحة الحظيرة ، يتبعه نيكولا • انه رجل فى حوالى الخمسين ، مرح ، تسهل اثارته ، وهو تافه غير مصقول ، لا تعرف طبيعته الطموح الا فيما يتعلق بدخله وبأهميته فى المجتمع المحلى ، ولكنه فى هذه اللحظة بالذات مسرور الى أبعد حد بالرتبه العسكرية التى فرضتها الحرب عليه باعتباره من ذوى النفوذ فى مدينته • لقد دفعته حمى الوطنية الشجاعة ، التى اجتاحت نفوس البلغاريين جميعا بسبب العدوان الصربى ، الى خوض غمار تجربة الحرب ، وان كان سعيدا مع ذلك بصورة واضحة بعودته الى بيته) •

بيتكوف : (يشير الى المائدة بسوطه) : افطار فى الهواء الطلق ، ايه ؟

نيكولا : نعم يا سيدى • دخلت السيدة والآنسة رابينا منذ قليل •

بيتكوف : (وهو يجلس ويتناول كعكة) : ادخل واخبرهم بحضورى ، وهات معك مزيدا من القهوة •

نيكولا : ستحضر يا سيدى • (يتجه نحو المنزل ، تلتقى به لوكا وهى تحمل صينية عليها قهوة وفنجان نظيف وزجاجة براندى) • هل أخبرت السيدة؟

لـــوكا : نعم ، وهى قادمة .

(يدخل نيكولا المنزل . تضع لوكا القهوة على المـائدة) .

بيتكوف : اذن ، فالصربيون لم يخطفوك ، هه ؟

لـــوكا : لا يا سيدى .

بيتكوف : جميل . هل أحضرت لى شيئا من الكونياك ؟

لـــوكا : (تضع الزجاجة على المـائدة) : ها هو يا سيدى .

بيتكوف : أحسنت صنعا . (تصب قليلا فى فنجانه) .

(تخرج كاترين من المنزل ولم تضع فى هذه الساعة المبكرة الا زينة غاية فى البساطة وترتدى « مريلة » بلغـــاريه فـــوق ثوب فضفاض كان رائعا ذات يوم ولكنه أصبح الآن نصف مستهلك ، وعقدت منديلا ملونا فوق شعرها الأسود الكثيف ، ووضـــعت فى قدميها العاريتين خفا تركيا . ورغم كل هذه الظروف تبدو أنيقة رائعة . تدخـل لوكا المنزل) .

كاترين : عزيزى بول : تفاجئنا هكذا ! (تنحنى على ظهر مقعده لتقبله) . هل أحضروا لك قهوتك ؟

بيتكوف : نعم : لوكا قدمتها لى . لقد انتهت الحرب . وقعت الاتفاقية منذ ثلاثة أيام فى بوخارست . وصـــدر أمس قرار تسريح جيشنا .

كاترين : (تقفز منتصبة وعيناها تلمعان) : بول ، هل تركتم النمسويين يفرضون عليكم السلم ؟

بيتكوف : (مستسلما) : لم يستشيرونى يا عزيزتى • فماذا كان بوسعى أنا آن أفعل ؟ (تجلس وقد أولته ظهرها) • ولكننا بطبيعة الحال تأكدنا من أنها اتفاقية كريمة • فهى تعلن السلام •

كاترين : (محتدة) : السلام !

بيتكوف : (يهدئها) : ــ ولكن دون علاقات ودية : يجب أن تتذكرى ذلك • كانوا يريدون النص على ذلك ، ولكننى أصررت على حذفه • فماذا كان باستطاعتى أن أصنع أكثر من ذلك ؟

كاترين : كان باستطاعتك أن تضم الصرب الينا وتعلن الأمير ألكسندر امبراطورا على البلقان • هذا ما كنت أصنعه أنا •

بيتكوف : لست أشك فى ذلك أبدا يا عزيزتى • ولكن كان علىّ قبل ذلك أن أخضع الامبراطورية النمسوية كلها ، وكان ذلك سيحرمنى من قربك مدة طويلة جدا • لقد أوحشتنى كثيرا •

كاترين : (تلين) : آه ! (تمد يدها عبر المائدة برقة لتعتصر يده) •

بيتكوف : وكيف كانت أحوالك يا عزيزتى ؟

كاترين : أوه ، لا شيء سوى آلام حنجرتي المعتادة .

بيتكوف : (باقتناع) : غسل رقبتك كل يوم هو السبب . ما أكثر ما قلت لك ذلك .

كاترين : كلام فارغ يا بول !

بيتكوف : (وهو يشرب قهوته ويدخن سيجارته) : أنا لا أومن بالمبالغة في هذه العادات الحديثة . كل هذا الاغتسال لا يمكن أن يكون مفيدا للصحة : انه غير طبيعي . كان معنا في فيليبوبوليس (Philippoplis) انجليزي تعود أن يغتسل حين يستيقظ كل صباح . شيء مقرف ! كل ذلك جاءنا من الانجليز : فجو بلادهم يجعلهم في غاية القذارة فيضطرون الى الاغتسال باستمرار . هاك أبي ! لم يستحم طول حياته ، وعاش مع ذلك حتى بلغ الثامنة والتسعين ، وكان أقوى رجل في بلغاريا . أنا لا أمانع في أن أستحم مرة واحدة كل أسبوع لأحافظ على مكانتي الاجتماعية ، ولكن الاستحمام كل يوم مبالغة شديدة مضحكة .

كاترين : بول ، أنت ما زلت همجيا في أعماقك . أرجو أن تكون قد أحسنت التصرف أمام كل هؤلاء الضباط الروس .

بيتكوف : بذلت قصارى جهدى • وحرصت على أن يعرفوا أن لدينا مكتبة •

كاترين : آه ، ولكنك لم تخبرهم أننا وضعنا فيها جرسا كهربائيا ؟ جعلتهم يركبون واحدا •

بيتكوف : وما هو الجرس الكهربائى ؟

كاترين : تلمس زرا ، فيرن شىء فى المطبخ ، ثم يحضر نيكولا •

بيتكوف : ولماذا لا تصيحين فيه فيحضر ؟

كاترين : الناس المتمدينون لا يصيحون فى خدمهم أبدا • تعلمت هذا حين كنت فى الخارج •

بيتكوف : ما دام الأمر كذلك ، سأقول لك شيئا تعلمته أيضا • ان الناس المتمدينين لا ينشرون غسيلهم فى مكان يراه الزوار ، لذلك فمن الأفضل أن تضعى كل هذا • (يشير الى الملابس فوق الشجيرات) • فى مكان آخر •

كاترين : أوه ، هذا سخف يا بول : لا أصدق أن الناس المهذبين حقا يلاحظون مثل هذه الأشياء •

سيرجيوس : (يطرق بوابة الحظيرة) : افتح يا نيكولا !

بيتكوف : هذا سيرجيوس (يصيح) • هوه ، نيكولا !

كاترين : أوه يا بول ، لا تصح : هذا سيء حقا .

بيتكوف : هراء ! (يصيح بصوت أعلى من السابق) : نيكولا!

نيكولا : (يظهر عند باب البيت) : حاضر يا سيدى .

بيتكوف : هل أصبت بالصمم ؟ ألا تسمع ميجور سارانوف يطرق الباب . ادخله من هنا . (ينطق الاسم مع الضغط على المقطع الثانى من « سارانوف ») .

نيكولا : حاضر يا سيدى الميجور . (يدخل ساحة الحظيرة)

بيتكوف : عزيزتى تحدثى معه حتى تأتى راينا وتخلصنا منه. لقد جعلنى أكره حياتى لأننا لم نرقه الى رتبة أعلى . يريد أن يتقدم علىّ اذا كان يسرك .

كاترين : حين يتزوج راينا يجب ترقيته بلا شك . وفوق هذا ينبغى أن يكون لنا ولو جنرال وطنى واحد.

بيتكوف : نعم ، حتى يتمكن من القضاء على الجيش كله ، بدلا من بعض الفصائل . لا فائدة يا عزيزتى : ليس أمامه أمل فى الترقية الا بعد أن نتأكد تماما من أن السلام سيستمر حقا .

نيكولا : (يعلن عند البوابة) الميجور سيرجيوس سارانوف .

(يدخل المنزل ويعود حاملا مقعدا ثالثا يضعه أمام المائدة ثم يخرج) .

(الميجور سيرجيوس هو أصل الصورة

الموضوعة فى حجرة رايينا ، وهو رجل وسيم بصورة رومانسية ، فى تكوينه الجسمى صلابة زعماء الجبال الجفاة ، وروحهم المتوثبة وخيالهم المرهف . ولكنه مع ذلك أقرب للنمط المتحضر من الناس ، وتلك هى أهم ميزاته الشخصية . طرفا حاجبيه ينثنيان فى التواء كعلامة الاستفهام تحيطان بنتوءات وجهه من الزاويتين الخارجتين ، عيناه الحادتان فائضتا الحيوية ، وأنفه الدقيق الحاذق الذكى رغم النزعة العدوانية الواضحة فى ارتفاع عظمته واتساع فتحتيه ، وذقنه القوية الواثقة ، كل ذلك لن يبدو غريبا فى صالون باريسى ، فهو يوضح أن الهمجى بارع الخيال يتمتع بموهبة نقدية حادة أتاح لها وصول حضارة الغرب الى البلقان أن تنشط نشاطا كبيرا والنتيجة هى بالضبط الأثر الأول الذى استحدثه فكر القرن التاسع عشر فى انجلترا ، ألا وهو « البيرونية » . ولأنه يتأمل فى حزن ، لا فشل الآخرين الدائم فحسب ، بل كذلك فشله الشخصى فى محاولة العيش وفقا لمثله العليا ، ثم ما يترتب على ذلك من احتقار لا مبال للانسانية ، ولايمانه الساذج العقيم بصحة أفكاره بصورة مطلقة وتفاهة العالم لأنه لا يعترف بقيمة هذه الأفكار ، ثم اختلاج عضلات وجهه ، وسخريته بسبب الألم تحت لذعة خيبة آماله التافهة ، وكلها أمور تضعها كل ساعة يقضيها بين الناس تحت عينيه الفاحصتين .. نتيجة لهذا كله اكتسب مظهرا نصفه مأساوى ، ونصفه الآخر ساخر ، وحالة نفسية مبهمة توحى بتاريخ غريب رهيب لم يبق منه سوى

تأنيب ضمير لا يهدأ ، هو نفسه الذى جعل « تشايلد هارولد » يسحر جدات الجيل المعاصر من الانجليزيات . من الواضح أنه — ولا أحد سواه — البطل المثالى الذى تحلم به رابينا . وحماسة كاترين له تكاد تساوى حماسة ابنتها ، وان كانت أقل تحفظا منها بكثير فى اظهار هذه الحماسة . حين يدخل من بوابة الحظيرة تندفع واقفة لتحيته . من الواضح أن بيتكوف ليس مستعدا للمبالغة فى تقدير أهميته) .

بيتكوف : سيرجيوس ، أخيرا ها أنتذا ، أنا سعيد برؤيتك .

كاترين : عزيزى سيرجيوس . (تقدم له يديها الاثنتين) .

سيرجيوس : (يقبل يديها بشهامة مدربة) : والدتى العزيزة اذا سمحت لى أن أناديك هكذا .

بيتكوف : (بجفاف) : حماتك يا سيرجيوس : حماتك . اجلس وتناول فنجانا من القهوة .

سيرجيوس : شكرا : لا أريد . (يبتعد عن المائدة فى نوع من عدم الرضى لاستمتاع بيتكوف بالقهوة ، ويتخذ لنفسه ، باعتزاز واع ، موقفا فى مواجهة درجات السلم المؤدى الى المنزل) .

كاترين : تبدو رائعا . أفادتك الحملة كثيرا ياسيرجيوس . الكل هنا مفتون بك كنا سنجن من الحماسة حين سمعنا بهجوم الفرسان الرائع .

سيرجيوس : (بسخرية مريرة) : سيدتى : لقد كان هـذا الهجوم بمثابة المهد واللحد لسمعتى العسكرية .

كاترين : كيف ؟

سيرجيوس : لقد انتصرت فى المعركة بطريق الخطأ ، فى حين كان قوادنا الروس المحترمون يخسرونها طبقـا للأصول العسكرية . باختصار قلبت خططهم رأسا على عقب ، وأصبت اعتزازهم بأنفسهم فى الصميم. دفع ضابطان من القوازق برتبة كولنيل بفرقتيهما الى الابادة حسب أصح المبادىء العملية للحرب . وقتل ضابطان برتبة ميجور ـ جنرال وفقا لأدق القواعد العسكرية فرقى كل من الضابطين الأولين الى رتبـة « ميجـور ـ جنرال » ، وبقيت أنا « ميجور » بسيط .

كاترين : لن تظل كذلك ياسيرجيوس . فالنساء فى جانبك، (يوقع فنجانه من دهشته) : استقالتك !

سيرجيوس : فات الأوان . كل مافى الأمر أنى كنت أنتظـر انتهاء الحرب لأقدم استقالتى .

بيتكوف : (يوقع فنجانه من دهشته) : استقالته !

كاترين : أوه ، يجب أن تسحبها !

سيرجيوس : (بتأكيد عنيد موقع وهو يعقد ذراعيه) : أنا لا أنسحب أبدا .

بيتكوف : (بغيظ) : الآن من كان يتصور أن تصنع شيئا كهذا ؟

سيرجيوس : (بلهجة نارية) : كل من عرفنى . ولكن كفانا حديثا عنى وعن شئونى . كيف حال رابينا : وأين رابينا ؟

رابينا : (تخرج فجأة من عند زاوية المنزل وتقف على قمة الدرجات التى ينتهى بها الممر) : ها هى ذى رابينا .

(تبدو فى صورة ساحرة وهم يلتفتون اليها . انها ترتدى ثوبا داخليا من الحرير الأخضر الشاحب، وتضع فوقه ثوبا خارجيا من قماش خفيف لونه بنى فاتح (بيج) وهو مطرز بالذهب . وتوجت رأسها بقلنسوة شرقية أنيقة من الخيوط الذهبية . يندفع سيرجيوس للقائها . تتخذ موقفا ملوكيا وتقدم له يدها ، يركع بفروسية على احدى ركبتيه ويقبلها) .

بيتكوف : (جانبا لكاترين وهو يزدهى باعتزاز أبوى) : أليست رائعة الجمال ؟ تظهر دائما فى اللحظة المناسبة .

كاترين : (بضيق) : نعم : تظل تتسمع حتى تعرفها • عادة كريهة •

(سيرجيوس يقود رايينا الى الأمام فى فروسيه فخمة • حين يصلان الى المائدة تلتفت اليه بانحناءة من رأسها : ثم تنحنى محيية ، وهكذا ينفصلان ، فيتخذ هو مكانه ، فى حين تتجه هى الى خلف مقعد أبيها) •

رايينا : (وهى تنحنى وتقبل والدها) : أبى العزيز ! مرحبا بعودتك الى البيت •

بيتكوف : (يربت على خدها) : يا فتاتى الصغيرة المدللة (يقبلها • تتجه الى المقعد الذى تركه نيكولا لسيرجيوس وتجلس عليه) •

كاترين : وهكذا لم تعد جنديا يا سيرجيوس •

سيرجيوس : لم أعد جنديا • يا سيدتى العزيزة ، الجندية هى الفن الذى يمكن الجبان من الهجوم بلا رحمة حين يكون قويا ، ويبعده عن الأذى حين يكون ضعيفا • هذه هى كل أسرار القتال الناجح • هاجمى عدوك وهو ضعيف ، ولكن لا تقاتليه أبدا ، ومهما كانت الدواعى ، اذا كان فى مثل قوتك •

بيتكوف : لم يسمحوا لنا أن نجعلها معركة عادلة شريفة . على كل حال أعتقد أن الجندية ينبغى أن تكون حرفة كبقية الحرف .

سيرجيوس : بالضبط . ولكنى لا أطمع فى أن ألمع كواحد من أهل الحرف ، لذلك لم أقبل نصيحة ذلك التاجر المتجول فى سمت ضابط الذى اتفق معنا على تبادل الأسرى فى بيروت (Pirot) ، بل رفضتها .

بيتكوف : من ؟ ذلك الرجل السويسرى ؟ سيرجيوس : من وقتها وأنا مشغول بهذا التبادل . لقد غلبنا فيما يتعلق بتلك الخيول .

سيرجيوس : مؤكد غلبنا . كان أبوه صاحب فندق وحظيرة خيول ، وكانت خبرته بتجارة الخيول سببا فى أول نجاح حققه . (بحماسة ساخرة) . آه ، كان جنديا من قمة رأسه حتى قدمه ! لو أنى فقط اشتريت الخيول لفرقتى بدلا من تعريضها للخطر بحماقة ، لأصبحت الآن «فيلد مارشال» !

كاترين : سويسرى ؟ وماذا كان يصنع فى الجيش الصربى ؟

بيتكوف : متطوع بالطبع : حريص على اقتناص الفرص لمزاولة مهنته . (يضحك ضحكة قصيرة) .

ما كنا لنعرف كيف نبدأ القتال لو لم يعلمنا هؤلاء الأجانب كيف نصنع ذلك : ما كنا لنعرف ، ولا الصربيون كانوا يعرفون • والله ، لولاهم ماقامت حرب •

رابينا : هل فى الجيش الصربى ضباط سويسريون كثيرون ؟

بيتكوف : لا • كلهم نمسويون ، تماما كما كان ضباطنا كلهم روسيين • وكان هذا هو السويسرى الوحيد الذى التقيت به • لن أثق بسويسرى بعد ذلك أبدا • لقد خدعنا وجعلنا نسلم خمسين رجلا قويا مقابل مائتى حصان مستهلكة • لاتصلح حتى للأكل •

سيرجيوس : سيدى الميجور ، كنا طفلين صغيرين بين يدى ذلك الجندى المحنك : طفلين صغيرين ساذجين لا أكثر •

رابينا : ما شكله ؟

كاترين : أوه ، رابينا ، ياله من سؤال سخيف !

سيرجيوس : أشبه ببائع متجول فى زى عسكرى • بورجوازى حتى حذائيه !

بيتكوف : (عابسا) سيرجيوس : احك لكاترين تلك القصة

العجيبة التى أخبرنا بها صديقه • كيف هرب بعد موقعة « سليفنيتزا » وكيف أخفته امرأتان • ألا تذكر ؟

سيرجيوس : (بسخرية مريرة) أوه ، نعم : يا لها من قصة ! كان يخدم فى نفس وحدة المدفعية التى هاجمتها بكل هذا الجهل بأصول المهنة ، ولما كان جنديا أصيلا فقد هرب كالباقين وفى أعقابه فرساننا يطاردونه • فتسلق ماسورة مياه لكى يهرب من سيوفهم ، واقتحم مخدع سيدة بلغارية شابة • سُحرت بأخلاقه ، أخلاق التاجر المتجول ، فقامت بتسليته بكل سماحة ساعة أو أكثر ، ثم نادت أمها خوفا من أن يبدو سلوكها غير جدير بعذراء • واذا بالسيدة العجوز تسحر به بنفس القدر ، وفى الصباح أخلى سبيل الهارب متنكرا فى معطف قديم من ملابس صاحب البيت ، وكان متغيبا فى الحرب •

رايينا : (تهب واقفة فى اعتداد واضح) : سيرجيوس ، يبدو أن حياتك فى المعسكر جعلتك جلفا • لم أكن أظنك تحكى مثل هذه القصة أمامى •

(تستدير مبتعدة فى برود) •

كاترين : (تهب واقفة هى الأخرى) : انها على حق

يا سيرجيوس • فلو أن لمثل هاتين المرأتين وجود، لكان من الأفضل ألا تُذكرا أمامنا •

بيتكوف : بوه ! كلام فارغ ! ما أهمية ذلك ؟

سيرجيوس : (خجلا) : لا يا بيتكوف : لقد أخطأت • (لرايينا بذلة صادقة) • أرجو المعذرة • كان سلوكى فظيعا • رايينا ، سامحينى • (تنحنى بتحفظ) • وأنت أيضا يا سيدتى • (تنحنى كاترين بجلال ثم تجلس • يواصل حديثه بوقار ، موجها الخطاب الى رايينا مرة أخرى) • عرفت خلال الشهور القليلة الماضية لمحات من الجانب المظلم من الحياة جعلتنى أستهتر بكل شيء • ولكن ما كان ينبغى أن أبدى لكما هذا الاستهتار : وبصفة خاصة أمامك يا رايينا • أنا ـ (هنا يلتفت الى الباقين ، من الواضح أنه يوشك أن يبدأ خطبة طويلة فيقاطعه الميجور) •

بيتكوف : سخف وكلام فارغ يا سيرجيوس ! كفاك ضجة بلا داع : ابنة الجندى يجب أن تتحمل حديثنا خشنا بعض الشيء دون أن تضطرب • (يقوم) • هيا : حان الوقت كى نبدأ عملنا • يجب أن نستقر على الطريقة التى تعود بها هذه الفرق الثلاث الى

فيليبوبوليس • لا يوجد تموين لهم على طريق صوفيا (Sofia) (يتجه ناحية المنزل) • تعال (يوشك سيرجيوس أن يتبعه حين تقوم كاترين وتعترض) •

كاترين : أوه ، بول ، ألا تستطيع الاستغناء عن سيرجيوس بضع دقائق ؟ رابينا لم تكد تراه • وربما استطعت أنا أن أعاونك فى تقرير مصير الفرق •

سيرجيوس : (معارضا) : مستحيل يا سيدتى العزيزة : أنت ـ

كاترين : (توقفه عابثة) فلتبق هنا يا عزيزى سيرجيوس : لا داعى للسرعة • لدى بضع كلمات أقولها لبول • (ينحنى على الفور ويتقهقر الى الخلف) • والآن يا عزيزى • (تأخذ ذراع بيتكوف) • تعال أريك الجرس الكهربائى •

بيتكوف : أوه ، جميل جدا ، جميل جدا •

(يدخلان المنزل معا فى تعاطف . سيرجيوس ، وقد ترك وحده مع رابينا ، ينظر اليها فى قلق ، يخشى أن تكون ما زالت غاضبة . تبتسم ، وتمد له ذراعيها) .

سيرجيوس : (وهو يسرع نحوها) : ترى ، هل غُفر لى ؟

رابينا : (تضع يديها على كتفيه وهى تتطلع اليه باعجاب وتقديس) : يا بطلى ! يا مليكى !.

سيرجيوس : يا ملكتى ! (يقبلها فى جبهتها) .

رابينا : سيرجيوس ، شد ما حسدتك ! لقد خرجت الى العالم ، الى ميدان القتال ، واستطعت أن تثبت أنك جدير بأى امرأة فى العالم ، فى حين ظللت أنا جالسة فى البيت خاملة ـ أحلم بلا فائدة ـ ولا أصنع شيئا يجعلنى جديرة بأى رجل .

سيرجيوس : يا أعز الناس : كل أعمالى هى أعمالك . أنت التى ألهمتنى . لقد ذهبت الى الحرب كما يذهب الفارس الى القتال وفتاته تطل عليه من عل .

رابينا : وأنت لم تغب عن فكرى لحظة واحدة . (بوقار شديد) سيرجيوس : أعتقد أننا الاثنان قد حققنا الحب الأسمى . حين أفكر فيك أشعر أنى لا يمكن أن آتى عملا حقيرا ، أو تخطر ببالى فكرة دنيئة .

سيرجيوس : سيدتى وقديستى . (يضمها فى احترام شديد) .

رابينا : (تبادله العناق) : سيدى و ـ

سيرجيوس : ش ـ ش ! دعى لى دور العابد يا عزيزتى ! أنت لا تعلمين أن أفضل الرجال لا يستحق ما تسبغه عليه فتاة من عواطف طاهرة .

ايينـــا : أثق بك • أحبـــك • أبدا ، لن تُخَيِّب أملى يا سيرجيوس (يسمع صـوت لوكا تغنى داخل المنزل • يتخلصـــان بسرعة من عناقهما) • لن أستطيع التظاهر أمامها بأنى أتحدث بلا عاطفة : فقلبى مشحون بالمشاعر • (تخرج لوكا من المنزل تحمـل صينيتهـــا • تتجه الى المـائدة وتبدأ فى تنظيفها وظهرها اليهما) • سأحضر قبعتى • وبعد ذلك نستطيع الخـروج حتى موعد الغذاء • هل يعجبك ذلك ؟

سيرجيوس : بسرعة • فلو غبت خمس دقائق فستبدو خمس سنوات • (تجرى رايينا الى أعلى الدرج ، وهناك تستدير لتبادله النظرات وتبعث له بقبلة فى الهواء بيديها الاثنتين • يتبعهـــا نظراته بعاطفة واضحة لحظة ، ثم يستدير ببطء ووجهه مشرق بأسمى آيات التقدير • تنقل الحركة مجـــال رؤيته ، فيـــدخل فى طرفه الآن ذيل « مريـلة » لوكا المزدوجة • يستلفت ذلك انتبـاهه على الفور • يختلس اليها نظرة متلصصة ، ثم يبدأ فى فتـل شـاربه بخبث ويده اليسرى مثبتة على عجزه • وأخيرا يدق الأرض بكعبه فى شىء من خيـــلاء الفرسان ، ثم يندفع الى الجانب الآخر من المائدة

حيث يصبح فى مواجهتهـا ، ويقول) • لوكا : أتعرفين ما هو الحب الأسمى ؟

لـــوكا : (مندهشة) : لا يا سيدى •

سيرجيوس : انه متعب جـــدا يا لوكا ، طال أم قصر ، تشعرين بعده بحاجة الى شىء من الترويح •

لـــوكا : (ببراءة) : لعلك تريد بعض القهوة يا سيدى ؟ (تمد يدها عبر المـائدة لتأخذ فنجان القهوة) •

سيرجيوس : (يمسك بيدها) : شكرا يا لوكا •

لـــوكا : (تتظاهر بسحب يدها) : أوه سيدى ، أنت تعلم أنى لم أقصد هذا • أنت تثير دهشتى •

سيرجيوس : (يبتعد عن المـائدة ويسحبهـــا معه) : أنا نفسى مندهش يا لوكا • ماذا يقـــول سيرجيوس بطل « ســليفنيتزا » لو رآنى الآن ؟ وماذا تقـــول الشخصيات الأخرى التى لا تكف عن الاختفـاء والظهور فى هذا الكيان الوسيم ، كيـــانى ماذا تقول لو ضبطتنا هنا ؟ (يترك يدها وينحدر بذراعه حول خصرهـا فى رشاقة) • لوكا ، هل ترينى وسـيما ؟

لـــوكا : سيدى ، دعنى • ستفضحنى • (تقاوم : ولاتستطيع

السفكاك من قبضتيـــه) . أوه ، ألا تريد أن تتركنى ؟

سيرجيوس : (ينظر اليها فى عينيها) : لا .

لـــوكا : اذن تعالى الى الخلف حيث لا يرانا أحـد . ألا تفهم ؟

سيرجيوس : آه ! معقول . (يأخذها الى بوابة ساحة الحظيرة حيث يختفيان عن المنزل) .

لـــوكا : (شاكية) : من المحتمل أن يكون أحد قد رآنى من النوافذ . فمن المؤكد أن الآنســـة رايينـا تتجسس عليك .

سيرجيوس : (كالمدلوغ : يتركهـا) : لوكا ، احترسى . قد أكون تافها بدرجة تجعلنى أخون الحب الأسمى ، ولكن لاتهينيه أنت .

لـــوكا : (بوقار) : لا يا سيدى ، لن أفعل ولو فى مقـابل العـــالم كله ، أنا متأكده . والآن هل تأذن لى بالعودة الى عملى ؟

سيرجيوس : (يعود الى وضع ذراعه حولهـــا) : أنت جنية صغيرة مثـــيرة يا لوكا . لو أنك أحببتينى : هل كنت تتجسسين على من النوافذ ؟

لـــوكا : الواقع ، الأمر يا سـيدى كمـا ترى ، فما دمت تقول انك ستة أشخاص مختلفين فى وقت واحد ، فلا شك أن انشغالى بمراقبتهم سيكون كبيرا جدا .

سيرجيوس : (معجبـــا) : ذكيـة ومليحة أيضـا . (يحاول تقبيلها) .

لـــوكا : (وهى تتملص منه) : لا : لا أريد قبلاتك . كل السـادة متشابهون : أنت تغازلنى من وراء ظهر الآنسة راينا ؟ وهى تصنع الشىء نفسه من ورائك .

سيرجيوس : (يتراجع خطوة) : لوكا !

لـــوكا : وهذا يوضح كم أنت قليل الاهتمام .

سيرجيوس : (يتخلى عن تبسطه ، ويتحدث بأدب وبرود) : لوكا ! لو أردت أن يتصل حديثنا ، فتذكرى ، اذا سمحت ، أن السيد لا يناقش سلوك خطيبته مع خادمتها .

لـــوكا : من أصعب الأمور معرفة ما يعتبره السادة صوابا، حين حاولت تقبيلى ظننتك تخليت عن هذا التدقيق الشديد .

سيرجيوس : (يتركهـــا ويستدير ويضرب جبهته بيده وهو

يعود من البوابة الى الحديقـــة) : شيطان ! شيطان !

لـــوكا : ها ! ها ! سيدى ، ما أظن الا أن واحدا من الستة الذين بداخلك يشبهنى كثـــيرا رغم أنى لست سوى خادمة الآنسة راينا • (تعود الى عملها على المـائدة دون أن تلتفت اليه بعد ذلك) •

سيرجيوس : (يحادث نفسه) : ترى ، من هو الرجل الحقيقى بين هؤلاء الستة ؟ هذه هى المشكلة التى تعذبنى • واحد منهم بطل ، والآخـــر مهرج ، والثالث نصـــاب ، والرابع فيـــه غير قليل من الوغد • (يتوقف ويختلس النظر الى لوكا وهو يضيف بمرارة عميقة) • وواحـــد منهم ، على الأقل ، جبان : وغيور ككل الجبناء • (يتقدم الى المائدة) • لوكا •

لـــوكا : نعم ؟

سيرجيوس : من غريمى ؟

لـــوكا : لن تعرف هذا منى أبدا ، مهما فعلت •

سيرجيوس : لمـاذا ؟

لـــوكا : لا يهم السبب • وفوق هـــذا فقد نفشى سرى : فأفقد عملى •

سيرجيوس : (يرفع يده اليمنى مؤكدا) : لا ! بشرف ـ (يتوقف ، وتسقط يده ، ومع ذلك يختم حديثه بسخرية مريرة) ـ رجل يستطيع أن يتصرف كما تصرفت خلال الخمس دقائق الماضية . من يكون غريمى ؟

لوكا : لا أعرف . لم أره أبدا . سمعت صوته فقط من خلف باب حجرتها .

سيرجيوس : اللعنة ! كيف تجرؤين ؟

كاترين : (وهى تنسحب) : أوه ، لا أقصد الاساءة ، وليس من حقك أن تفسر كلماتى هكذا . السيدة تعرف كل شىء عنه . وباستطاعتى أن أقول لك ان هذا السيد لو عاد الى هنا ، فستتزوجه الآنسة رابينا أراد ذلك أم لم يرد . فأنا أعرف الفرق بين ذلك السلوك الذى يتكلفه كل منكما أمام الآخر وبين السلوك الصادق الحقيقى . (يترنح سيرجيوس كأنها طعنته بخنجر ثم يضع على وجهه قناعا صارما كالحديد ، ويسرع نحوها وهو متجهم ويقبض عليها من فوق مرفقيها بيديه الاثنتين) .

سيرجيوس : والآن استمعى أنت الىّ .

لوكا : (متوجعة) : ليس بقوة هكذا : إنك تؤلمنى .

لا يهم • لقد لطخت شرفى باشراكى فى استراقك السمع • وخنت سيدتك •

لوكا : (وهى تتلوى ألما) : أرجوك –

سيرجيوس : وهذا يؤكد أنك قطعة صغيرة حقيرة من الطين الأحمق الكريه ، وأن روحك روح خادمة حقا • (يفلتها كأنها شيء قذر ، ويسير مبتعدا ، وهو ينفض يديه منها • يتجه الى المقعد القريب من الحائط حيث يجلس وقد أشاح برأسه وراح يفكر فى كآبة) •

لوكا : (تولول بصوت متقطع غاضب ويداها فوق كميها تتحسس ذراعيها المخدوشين) : تعرف كيف تؤذى بلسانك كما تؤذى بيديك • ولكنى لايهمنى بعد أن عرفت الآن أنه مهما كان نوع الطين الذى خُلقت منه فأنت أيضا من الطين نفسه • أما الأخرى ، فكذابة ، وسلوكها الرفيع غش وخداع ، وأنا أساوى ستا مثلها • (تنفض عنها الألم فى تجلد ، وتهز رأسها ، وتبدأ فى العمل فتضع الأشياء على الصينية) •

(ينظر اليها بشك • تنتهى من وضع الحاجيات على الصينية وتلف المفرش على أطرافها ، لكى تحملها كلها الى الخارج ، وحين تنحنى لترفعها يقف هو) •

سيرجيوس : لوكا ! (تتوقف وترمقه بنظرة متحدية) • لا يجوز للرجل المهذب أن يُهين امرأة مهما كانت الظروف • (فى ذلة عميقة وهو يخلع القبعة عن رأسه) • أرجو أن تسامحينى •

لوكا : هذا النوع من الاعتذارات قد يرضى سيدة • أما بالنسبة لخادمه فما قيمته ؟

سيرجيوس : (وقد آهين فى شهامته بفظاظة ، يقذفها بضحكة مريرة ثم يقول مهونا) : أوه ! تريدين أن أدفع لك ثمن اهانتك ! (يرتدى قبعته الحربية ويخرج بعض النقود من جيبه) •

لوكا : (وقد امتلأت عيناها بالدموع بالرغم منها) : لا : أريد تضميد جرحى •

سيرجيوس : (وقد أفاق على لهجتها) : كيف ؟

(تلف كمها الأيسر الى أعلى ، وتمسك بذراعها بين ابهام وأصابع يدها اليمنى ، وتنظر الى أسفل حيث الخدوش ، ثم ترفع رأسها وتنظر اليه فى وجهه • وفى النهاية تقدم له ذراعها بحركة رائعة ليقبلها • ينظر اليها فى دهشة ، ثم الى ذراعها ، ثم اليها مرة أخرى • يتردد ، ثم فى تصميم تصحبه رعدة يصيح « مستحيل ! » ، ويبتعد عنها بقدر ما يستطيع) •

(يسقط ذراعها • ودون كلمة واحدة ، ودون أن يتأثر اعتزازها بنفسها ، تحمل

صينيتها ، وحين تقترب من المنزل تعود رايينا مرتدية قبعة وسترة يوافق طولها « مودة » فيينا فى العام السابق ١٨٨٥ . لوكا تفسح لها الطريق فى كبرياء ثم تدخل البيت) .

رايينا : أنا مستعدة . ماذا حدث ؟ (بمرح) . أكنت تغازل لوكا ؟

سيرجيوس : (بسرعة) : لا ، لا . كيف يخطر لك شيء كهذا ؟

رايينا : (خجلة من نفسها) : سامحنى يا عزيزى . كانت نكتة لا أكثر . فأنا اليوم فى غاية السعادة .

(يذهب اليها بسرعة ، ويقبل يدها مكفرا عن ذنبه تخرج كاترين وتناديهما من أعلى الدرج) .

كاترين : (وهى تنزل اليهما) : يؤسفنى أن أزعجكم يا أولاد ، ولكن بول حائر بشأن هذه الفرق الثلاث . لا يعرف كيف يرسلها الى فيليبوبوليس ويعارض كل اقتراح أقوله . يجب أن تذهب يا سيرجيوس وتعاونه . انه فى المكتبة .

رايينا : (بخيبة أمل) : ولكننا كنا سنتمشى .

سيرجيوس : لن أغيب كثيرا . انتظرينى خمس دقائق لا أكثر .

(يجرى صاعدا السلم الى الباب) .

رابينـــا : (تتبعه حتى أسفل الدرج وتنظر اليـه فى دلال حيى) : سألف وأنتظر حيث أستطيع أن أرى نوافذ المكتبة بوضوح • لا تنسى أن تلفت نظـر « بابا » الىّ • لو تأخرت لحظة واحدة أكثر من خمس دقائق فسأدخل وآخذك ولن أعبأ بفرقكم•

سيرجيوس : (يضحك) : جميل جدا • (يدخل) •

(ترقبه رابينا حتى يختفى عن ناظريها• ثم فى تخفف واضح تبدأ تذرع الحديقـــة جيئة وذهابا وقد غرقت فى تفكير واجم)•

كاترين : تصـورى أن يقابلهمـا ذلك السويسرى ويحكى لهما القصة كلها ! كان أول ما سـأل أبوك عنـه ذلك المعطف الذى أخرجناه به • مأزق بديع هذا الذى أوجدتنا فيه •

رابينـــا : (تحدق فى الحصى مفكرة وهى سائرة) : ذلك الوحش الصغير !

كاترين : وحش صغير ! أى وحش صغير ؟

رابينـــا : يفضحنا هكذا ! آه ، لو وقع فى يدى ، لحشوت فمه شكولاته بالكريمة حتى لا يقوى على الكلام بعد ذلك أبدا !

كاترين : كفى عن هذا السخف • رابينا ، قولى الحق ، كم لبث فى حجرتك قبل أن تحضرى الىّ ؟

رايينـــا : (تستدير بعنف وتعاود سيرها فى الاتجاه المضاد) أوه ، نسيت .

كاترين : لا يمكن أن تنسى ! هل تسلق الى حجرتك بعد أن ذهب الجنود حقا ، أم كان هناك حين فتش ذلك الضابط الحجرة ؟

رايينـــا : لا . نعم : أظن أنه كان هناك وقتها .

كاترين : تظنين ! أوه ، رايينا ! رايينا ! كيف أستطيع أن أجعلك تصارحينى بالحقيقة ؟ لو اكتشف سيرجيوس الأمر ، فسينتهى كل ما بينكما .

رايينـــا : (بوقاحة باردة) : أوه ، أعرف أن سيرجيوس هو مدللك العزيز . وأحيانا أتمنى لو استطعت أن تتزوجيه بدلا منى . فأنت تناسبينه تماما ، سوف تدللينه وتفسدينه وتحبينه كأمه على خير وجه .

كاترين : (وقد اتسعت عيناها غاية الاتساع) : ما هـذا ، يا للوقاحة !

رايينـــا : (كمن تملكتها نزوة تكاد تحدث نفسها) : أتوق دائما الى أن أصنع ، أو أقول شيئا مخيفا ــ يخرجه عن وقاره ــ ويفقده صوابه . (لكاترين بعناد). ولا يهمنى أن يعرف حكاية الجندى الشكولاته

بالكريمة أو لا يعرف • بل لعلي أتمنى لو عرف• (تستدير مرة أخرى وتنطلق في نزق سائرة في الممر حتى زاوية البيت) •

كاترين : وأنا ، ماذا أقول لأبيك ، اذا سمحت ؟

رايينا : (من فوق كتفها وهي فوق سلمتي الدرج) : أوه ، أبي المسكين ! كأنه يملك من أمر نفسه شيئا ! (تستدير حول الزاوية وتختفي عن الأنظار) •

كاترين : (وهي تتابعها بنظرها ، وأصابعها تتوق للامساك بها) أوه ، فقط لو أنك كنت أصغر عشر سنوات ! (تدخل لوكا من المنزل حاملة صينية صغيرة مدلاة الى جانبها) : ماذا تريدين ؟

لوكا : سيدتي ، حضر الآن سيد • ضابط صربي •

كاترين : (محتدة) : صربي ! كيف جرؤ ـ (تكبح جماح نفسها في مرارة) • آه ، نسيت • لقد انتهت الحرب الآن • وأظننا سنضطر الى استقبالهم كل يوم لتلقي مجاملاتهم • ومع ذلك ، ما دام ضابطا، فلماذا لا تخبرين سيدك ؟ انه في المكتبة مع الميجور سارانوف • لماذا حضرت الي ؟

لـــوكا : ولكنه يسأل عنك يا سيدتى • وأظنه لا يعرفك: فقد قال سيدة البيت • وأعطانى هذه البطاقة الصغيرة لك • (تخرج بطاقة من صدرها وتضعها على الصينية وتقدمها لكاترين) •

كاترين : (تقرأ) : « كابتن بلنتشلى » ؟ اسم ألمانى •

لـــوكا : بل سويسرى على ما أظن يا سيدتى •

كاترين : (منفجرة بصورة تدفع لوكا الى أن تقفز الى الخلف) : سويسرى ! ما شكله ؟

لـــوكا : (بخجل) : يحمل حقيبة كبيرة من القماش السميك يا سيدتى •

كاترين : أوه يا للسموات ! جاء يعيد المعطف • اطرديه : قولى له اننا فى الخارج : اطلبى منه أن يترك عنوانه وسوف أكتب له • أوه ، انتظرى : لن يجدى هذا أبدا • انتظرى ! (تلقى بنفسها على مقعد لتدبر الأمر • لوكا تنتظر) • سيدك والميجور سارانوف مشغولان فى المكتبة • أليس كذلك ؟

لـــوكا : نعم ، يا سيدتى •

كاترين : (بلهجة حاسمة) : ادخلى السيد الى هنا فورا

(بحزم) وكونى فى غاية الأدب معه • لا تتأخرى • هنا • (تنتزع الصينية منها بصبر نافد) : دعى هذه هنا ؟ وعودى اليه بسرعة •

لـــوكا : حاضر يا سيدتى (فى طريقها للخروج) •

كاترين : لوكا !

لـــوكا : (تتوقف) : نعم يا سيدتى •

كاترين : هل باب المكتبة مغلق ؟

لـــوكا : أظنه كذلك يا سيدتى •

كاترين : اذا لم يكن مغلقا ، اغلقيه فى طريقك •

لـــوكا : حاضر يا سيدتى •

كاترين : انتظرى • (لوكا تتوقف) • يجب أن يخرج من هذا الطريق • (تشير الى بوابة ساحة الحظيرة) • قولى لنيكولا أن يتبعه ويحضر حقيبته الى هنا • لا تنسى •

لـــوكا : (مندهشة) : حقيبته ؟

كاترين : نعم : هنا : بأسرع ما يمكن • (بعنف) اسرعى • (تدخل لوكا البيت • تنزع كاترين « مريلتها » وتلقى بها خلف احدى الشجيرات ، ثم تتناول الصينية وتستخدمها كمرآة ، وتكون النتيجة أن يتبع المنديل المعقود حول رأسها « المريلة » •

وبلمسة لشعرها وهزة لثوبها تصبح مقبولة المظهر) • أوه ، كيف ؟ كيف ؟ كيف يستطيع رجل أن يكون على هذا الغباء ! اختار أسوأ وقت ! (تظهر لوكا على باب البيت وتعلن مقدم كابتن بلنتشللى • تقف جانبا على الدرجة العليا من السلم لتسمح له بالمرور أمامها ثم تدخل البيت مرة أخرى • انه الرجل الذى قام بمغامرة منتصف الليل فى حجرة رايبنا ، نظيف حسن الهندام ، يرتدى زيا عسكريا أنيقا ، وقد تخلص من المتاعب ، ولكنه مع ذلك نفس الرجل لا جدال • فى اللحظة التى تدير فيها لوكا ظهرها تنقض كاترين عليه فى اندفاع ملح متعجل محاولة تهدئته واسترضائه) • كابتن بلنتشللى : أنا سعيدة جداً برؤيتك • ولكنك ينبغى أن تغادر هذا البيت فورا • (يرفع حاجبيه فى دهشة) • لقد عاد زوجى منذ قليل مع خطيب ابنتى ، وهما لا يعرفان شيئا • واذا عرفا ستكون العواقب وخيمة • أنت أجنبى ولا تشعر بأحقادنا القومية كما نشعر بها • نحن ما زلنا نكره الصربيين : وتأثير السلم على زوجى أنه جعله يحس كأنه أسد اغتصبوا منه فريسته • فاذا اكتشف سرنا فلن يعفو عنى أبدا •

وستصبح حياة ابنتى فى خطر • فهل تتكرم ،وأنت السيد الشهم والجندى ، بمغادرتنا حالا قبل أن يعثر بك ؟

بلنتشللى : (متقبلا الوضع بعد أن خاب أمله) : حالاً يا سيدتى الكريمة • جئت لأشكرك وأرد المعطف الذى أعرته لى لا أكثر • فاذا سمحت لى بأن أخرجه من حقيبتى وأتركه مع خادمك وأنا خارج ، فلن أعطلك أكثر من ذلك (يستدير ليدخل البيت) •

كاترين : (تمسكه من كمه) : أوه ، يجب ألا تفكر فى العودة من هذا الطريق • (تدفعه بلطف نحو بوابة ساحة الحظيرة) • هذا أقصر طريق •شكرا جزيلا • أنا فى غاية السعادة لأنى أديت لك خدمة • مع السلامة •

بلنتشللى : ولكن حقيبتى ؟

كاترين : سأرسلها اليك • اترك عنوانك •

بلنتشللى : حقا • اذا سمحت • (يخرج بطاقة من حافظة أوراقه ويقف ليكتب عنوانه ، تاركا كاترين تتعذب وقد نفد صبرها • بينما يناولها البطاقة يندفع بيتكوف داخلا من البيت عارى الرأس فى ترحيب صاخب • يتبعه سيرجيوس) •

بيتكوف : (وهـو يسرع هابطـا الدرج) : عزيزى كابتن بلنتشللى ـ

كاترين : أوه ، يا اله السموات ! (تنهالك على المقعد القريب من الحائط) .

بيتكوف : (وهو مشغول الى درجة لا تتيح له أن يلاحظها يصافـح يد بلنتشللى بترحيب صـادق) : هؤلاء الأغنياء الذين يشتغلون عندى ، ظنونى هنا فى الخارج بدلا من ـ احم ! ـ المكتبة . (لا يستطيع أن يذكر المكتبة دون أن يشيبزهوه الشديد بها) . رأيتك من النـافذة ، وظللت مندهشـا لمـاذا لم تدخل . سارانوف معى : تذكره بالطبع ؟

سيرجيوس : (يحيى بمرح ، ثم يقدم يده بطريقة شـديدة الأناقة) : مرحبا بصديقنا العدو !

بيتكوف : من حسن الحظ أنه لم يعد عدوا . (ثم بشىء من القلق) . أرجو أن تكون جئتنا كصديق ، وليس من أجل خيول أو أسرى .

كاترين : أوه ، صديق جدا يا بول . من لحظة كنت أطلب من الكابتن بلنتشللى أن يبقى للغداء ، ولكنه يقول انه يجب أن ينصرف حالا .

سيرجيوس : (بمرارة حزينة) : مستحيل يا بلنتشللى • نحن فى أشد الحاجة اليك هنا • علينا أن نرسل ثلاث فرق الى فيليبوبوليس ، وليس لدينا أقل فكرة كيف نصنع ذلك •

بلنتشللى : (ينتبه فجأة ويقول بلهجة رجل الأعمال) : فيليبوبوليس ؟ التموين هو المشكلة على ما أظن •

بيتكوف : (بلهفة) : نعم : هذه هى المشكلة • (لسيرجيوس) فهم المشكلة كلها فى الحال •

بلنتشللى : أعتقد أن باستطاعتى أن أريكم كيف تدبرون ذلك •

سيرجيوس : رجل لا غنى عنه ! هيا بنا • (تعلو قامته بلنتشللى وهو يضع يده على كتفه ويأخذه الى الدرج ، يتبعهما بيتكوف) •

(تخرج رابينا من المنزل وبلنتشللى يضع قدمه على الدرجة الأولى) •

رابينا : أوه ! الجندى الشكولاتة بالكريمة !

(بلنتشللى يقف متجمدا . سيرجيوس ينظر الى رابينا فى دهشة ، ثم الى بيتكوف الذى يرد عليه بنظرة ثم يلتفت الى زوجته).

كاترين : (ببديهة حاضرة سريعة الاستجابة) : رابينا ، يا عزيزتى ، ألا ترين أن لدينا ضيفا هنا ؟ الكابتن

بلنتشللى واحد من أصدقائنا الصربيين الجـدد .
(رايينا تنحنى ، وكذلك بلنتشللى) .

رايينـــا : ما أشد غبائى ! (تهبط الى وسط المجموعة ، بين بلنتشللى وبيتكوف) . هذا الصباح صنعت حلية جميلة لبودنج مسكر ، واذا بنيكولا المغفل يضـع فوقهـا كومـة من الأطبـاق فتلفت . (لبنتشللى محاولة أن تجتذبه) . كابتن بلنتشللى ، أرجو ألا تكون ظننت نفسك الجندى الشكولاتة بالكريمة .

بلنتشللى : (ضاحكا) : أؤكد لك أننى ظننت ذلك بالفعل . (يختلس اليها نظرة نزقة) . وقد أراحنى شرحك .

بيتكوف : (لرايينا فى شك) : ومنذ متى ، من فضـلك ، بدأت تهوين الطبخ ؟

كاترين : أوه ، أثناء غيابك . انه أحدث هوايتها .

بيتكوف : (بضيق) : وهـل أدمن نيكولا الخمـر ؟ عرفته أكثر حرصا . أولاً يدخل كابتن بلنتشللى هنـــا وهو يعلم جيدا أنى فى المكتبة ، ثم ينزل الى تحت ليكسر جنـدى رايينـا الشـكولاتة . لا بد أنه ــ (يظهر نيكولا فى أعلى السلم حاملا الحقيبة . يهبط ، ويضعها أمام بلنتشللى باحترام ، ثم يقف فى انتظار أوامر أخرى . دهشة عامة . نيكولا ،

وهو لا يدرك الأثر الذى يحدثه ، يبدو فى تمام الرضا عن نفسه • حين يستعيد بيتكوف قدرته على الكلام ينفجر فيه صائحا) : نيكولا ، هل جننت ؟

نيكولا : (يؤخذ على غرة) : سيدى ؟

بيتكوف : لماذا أحضرت هذه هنا ؟

نيكولا : أوامر سيدتى يا سيدى الميجور • لو كا قالت لى -

كاترين : (تقاطعه) : أوامرى ! ولماذا آمرك باخراج متاع كابتن بلنتشللى الى هنا ؟ ماذا دهاك يا نيكولا؟

نيكولا : (بعد لحظة من الحيرة يرفع الحقيبة وهو يوجه الحديث الى بلنتشللى بأقصى حكمة يستطيعها خادم): أرجو المعذرة يا كابتن ، أنا واثق (لكاترين) أنها غلطتى ، سيدتى ، أرجو أن تغفريها لى • (ينحنى وبينما هو متجه نحو الدرج حاملا الحقيبة يخاطبه بيتكوف فى غضب) •

بيتكوف : من الأفضل أن تذهب وتضرب هذه الحقيبة أيضا فوق بودنج الآنسة راينا المسكر ! (هذا أكثر مما يستطيع نيكولا احتماله ، فتسقط الحقيبة من يده وتكاد تصيب طرف قدم سيده

الذى يصدر زئيرا يقول) • اذهب أيها الحمار الخائر •

نيكولا : (يخطف الحقيبة ويهرب الى داخل البيت) : حاضر يا سيدى الميجور •

كاترين : أوه ، لا عليك يا بول : لا تغضب •

بيتكوف : (صاخبا) : المجرم ! فسدت أخلاقه فى أثناء غيابى • سأربيه • هذا الوغد القذر • يوم السبت القادم سأفصله ! وسأطهر البيت كله — (يختنق صوته وسط مداعبات زوجته وابنته اللتين تتعلقان برقبته وتدللانه) :

كاترين : الآن ، الآن ، الآن ، يجب أن تغضب ••

رابينا : وو ، وو ، وو : ليس فى اليوم الأول ••

كاترين : •• لم يقصد شرا • كن طيبا من أجل خاطرى ،

رابينا : ياعزيزى • شش — شش — شش •

كاترين : •• لعودتك ، سأصنع بودنج مسكر آخر • تش—

رابينا : تش — تش •

بيتكوف : (مستسلما) : أوه ، أمرى لله • انتهى الموضوع• هيا يا بلنتشلى : كفانا هذرا ولا تذهب • تعلم جيدا أنك غير مضطر للسفر الى سويسرا الآن • وحتى يحين موعد رحيلك ستظل معنا •

رايينـــا : أوه ، كابتن بلنتشلى ، يجب أن تقبل .

بيتكوف : (لكاترين) : والآن كاترين ، أنت التي يخافك . اضغطى عليه : وسوف يبقى .

كاترين : بالطبـع ، سـوف يسعدنى الى أبعـد حـد لو أن (محاولة اجتـذابه) . كابتن بلنتشلى يرغب فى البقاء حقا . وهو يعرف ما أريد .

بلنتشلى : (بأسلوب عسكرى شديد الخشونة) : أنا طوع أوامرك يا سيدتى .

سيرجيوس : (بترحيب) : اتفقنا اذن .

بيتكوف : (بحرارة) : مؤكد !

رايينـــا : ها أنت ترى أنه لا مفر من البقاء .

بلنتشلى : (مبتسما) : فليكن ، ما دام الأمر كذلك فلا أبق . (حركة يائسة من كاترين) .

* * *

الفصل الثالث

في المكتبة بعد الغداء • وهي ليست مكتبة بالمعنى المفهوم • فليس فيها من أثاث المكتبة الحقيقي سوى رف واحد مثبت في الحائط وقد كدست عليه مجموعة من الروايات القديمة ذات الأغلفة الرخيصة الممزقة ، وعليها بقع من القهوة وآثار أصابع وتمزيقات ، ورفين صغيرين معلقين عليهما عدد قليل من الكتب المهداة : أما بقية مساحة الحائط فتشغلها بعض مغانم الحرب والصيد الطريفة ولكنها تعتبر مع ذلك حجرة جلوس مريحة الى أبعد حد •

في الحجرة صف مكون من ثلاث نوافذ كبيرة ، يرى من خلالها منظر شامل للجبال ، يبدو الآن في وضع من أبهى أوضاعه وقد غمره ضوء ما بعد الظهيرة الهادىء • في الزاوية بالقرب من النافذة اليمنى مدفأة مربعة من الفخار ، يعلوها برج رائع من الخزف يكاد يصل الى السقف ، ويوفر قدرا كبيرا من الدفء • الأريكة تشبه أريكة حجرة رايبنا ، وهي في نفس الموضع تقريبا ، مقاعد الشرفة فاخرة عليها وسائد مزخرفة • ومع ذلك فثمة شيء واحد لا يمكن أن ينسجم بحال مع كل ما يحيط به ، وهو مائدة مطبخ صغيرة ، زادت كثرة الاستعمال حالتها سوءا على سوء ، وقد أعدت لتستخدم مائدة للكتابة ، فوضعت عليها علبة شاي قديمة مليئة بالأقلام ، وكأس بيض ملىء بالحبر ، وقطعة مستهلكة من النشاف الأحمر استعملت كثيرا •

الى جوار هذه المائدة ، وهي الى يسار كل من يواجه الشرفة ، نرى بلنتشللي يعمل بانهماك شديد ، أمامه خريطتان وهو يكتب الأوامر • وعلى رأس المائدة يجلس سيرجيوس ، والمفروض أنه يعمل هو الآخر ، ولكن حقيقة الأمر أنه يعض بأسنانه طرف ريشة طائر مما يستخدم في الكتابة وهو يرقب ما ينجزه بلنتشللي بسرعة وثقة وأسلوب عملي ، وقد سيطر عليه مزيج من الاضطراب الحاسد بسبب عدم كفاءته ، والدهشة المبهورة من مقدرة بلنتشللي التي تبدو

في نظره كالأعاجيب • وان كانت طبيعتهـا البسيطة تمنعـه من امتداحهـا • الميجور مستقر على الأريكة في وضع مريح ، ممسكا بجريدة في يده ، وفم « النرجيلة » في متناوله • كاترين تجلس أمام المدفأة تطرز وظهرهـا اليهم • رايينـا مضطجعة على أريكة صغيرة ديفان تحدق في منظر جبال البلقان في حلم يقظة وعلى حجرها رواية مهملة •

الباب في جانب واحد مع المدفأة ، بعيد عن النـافذة ، زر الجرس الكهربائي في الجانب المقابل خلف بلنتشللي •

بيتكوف : (يرفع ناظريه عن جريدته ليرقب سير العمل على المائدة) : بلنتشللي ، هل أنت متأكد أني لا أستطيع معاونتكم بأي شكل ؟

بلنتشللي : (دون أن يتوقف عن الكتابة أو يرفع رأسه) : متأكد تماما • سندبر الأمر أنا وسارانوف •

سيرجيوس : (متجهما) : نعم ، سندبر الأمر • هو يهتدي الى ما ينبغي عمله ، ويكتب الأوامر ، وأنا أوقعها • تقسيم العمل ! (بلنتشللي يقدم له ورقة) أمر آخر ؟ أشكرك • (يضع الورقة أمامه بزاوية قائمة ، ويعدّل وضع مقعده بعناية ليصبح موازيا لها ، ثم يوقع وقد وضع خده على مرفقه ، ولسانه البارز من فمه يتابع حركة القلم) • هذه اليد ألفت السيف أكثر من القلم •

بيتكوف : بلتشللى ، هذا فضل كبير منك فحقا ، أن تبذل قصارى جهدك على هذا النحو . والآن ، هل أنت متأكد تماما أنى لا أستطيع أن أصنع شيئا ؟

كاترين : (بصوت خافت محذر) : بول ، تستطيع أن تكف عن تعطيلهم .

بيتكوف : (يجفل ويلتفت اليها) : ايه ؟ أوه ! أنت محقة يا حبيبتى : محقة تماما . (يأخذ جريدته من جديد ولكنه لا يلبث أن يتركها) . آه ، كاترين، أنت لم تجربى حياة المعسكرات : ولا تعرفين مدى السعادة التى نحسها ونحن جلوس هنا ، بعد غداء جميل ، وليس لدينا ما نصنعه سوى امتاع أنفسنا . لا ينقصنى سوى شىء واحد لأشعر بالراحة الكاملة .

كاترين : ما هو ؟

بيتكوف : معطفى القديم . أنا لا أشعر بالراحة فى هذا المعطف . بل أحس كأنى فى استعراض .

كاترين : عزيزى بول ، أنت غير معقول بالمرة فيما يتعلق بهذا المعطف القديم ! لا بد أنه فى الدولاب الأزرق حيث تركته .

بيتكوف : كاترين يا عزيزتى ، قلت لك أنى بحثت هناك . هل أصدق عينى أم لا ؟ (تقوم كاترين وتخترق الحجرة لتضغط على زر الجرس الكهربائى) لماذا تستعرضين هذا الجرس ؟ (تنظر اليه بعظمة ثم تعود صامتة الى مقعدها وتطريزها) . عزيزتى : اذا كنت تظنين أن عناد جنسك يمكن أن يصنع معطفا من ثوبى رايينا القديمين ، ومعطفك الواقى للمطر ، ومعطفى « الماكينتوش » فأنت مخطئة . فهذا بالضبط كل ما يحويه الدولاب الأزرق الآن .

(يدخل نيكولا) .

كاترين : نيكولا : اذهب الى الدولاب الأزرق واحضر معطف سيدك القديم الى هنا المعطف ذو الأشرطة الذى يرتديه سيدك فى البيت .

نيكولا : حاضر يا سيدتى . (يخرج) .

بيتكوف : كاترين .

كاترين : نعم ، يا بول .

بيتكوف : أراهنك على أى جوهرة تحبين شراءها من صوفيا مقابل مصروف البيت لمدة أسبوع على أن المعطف ليس هناك .

كاترين : اتفقنا يا بول .

بيتكوف : (وقد استثاره طمع المقامرة) : هيا : هذه فرصة ليعض الترويح من يراهن ؟ بلنتشللى : سأدفع لك ستة مقابل واحد .

بلنتشللى : (ثابت الجنان) : سيدى الميجور ، معنى هذا أنى أسرقك . فلا شك أن الحق مع السيدة . (دون أن يرفع رأسه ، يقدم حزمة أخرى من الأوراق لسيرجيوس) .

سيرجيوس : (مستثارا هو الآخر) : برافو سويسرا ! سيدى الميجور : أراهنك بأفضل خيولى مقابل فرس عربى أصيل تشتريه لراينا اذا عثر نيكولا على المعطف فى الدولاب الأزرق .

بيتكوف : (بلهفة) : أفضل خيو ـ

كاترين : (تسرع بمقاطعته) : لا تكن أحمق . سيكلفك الفرس العربى حوالى خمسين ألف ريال .

راينـــا : (تخرج فجأة من تأملها للطبيعة) : حقا يا ماما ، ما دمت ستفوزين بالجوهرة ، فلا أفهم لم تضيقين بفرسى العربى .

(يعود نيكولا بالمعطف ، ويقدمـــه الى بيتكوف الذى لا يكاد يصدق عينيه) .

كاترين : أين وجدته يا نيكولا ؟

نيكولا : معلقا فى الدولاب الأزرق يا سيدتى .

بيتكوف : كيف ، أنا ملعو ـ

كاترين : (تسكته) : بول !

بيتكوف : أستطيع أن أقسم على أنه لم يكن هناك . بدأ تقدم السن يظهر على ، وبدأت أتوهم أشياء (لنيكولا) . أنت : ساعدنى على ارتدائه . معذرة يا بلنتشلى . (يبدأ فى خلع معطفه وارتداء الآخر ونيكولا يقوم بدور الوصيف) . سيرجيوس : تذكر أنى لم أقبل رهانك . من الأفضل أن تشترى أنت هذا الحصان الأصيل لراينا ، ما دمت قد أثرت أشواقها . هه ، راينا ؟ (يلتفت إليها ، ولكنها عادت من جديد الى استغراقها فى المنظر الطبيعى . يتجه اليهم ويشير اليها فى شىء من فيض عاطفة الأب واعتزازه ، ويقول) . تحلم كالعادة .

سيرجيوس : مؤكد ، لن تكون الخاسرة .

بيتكوف : هذا أفضل بالنسبة لها . أما أنا فلا أتوقع أن أفلت بمثل هذه السهولة . (انتهى الآن من استبدال ملابسه . يخرج نيكولا بالمعطف الذى خلعه) . آه ، الآن أشعر أنى فى بيتى أخيرا .

(يجلس ويأخذ جريدته وهو يتنهد فى ارتياح) .

بلنتشلى : (لسيرجيوس وهو يناوله ورقة) : هذا هو الأمر الأخير .

بيتكوف : (يقفز واقفا) : حقا ! هل انتهيتم ؟

بلنتشلى : انتهينا .

بيتكوف : (فيما يشبه جسد الأطفال) : أليس لديكم شىء أوقعه ؟

بلنتشلى : لا داعى . توقيعه يكفى .

بيتكوف : (ينفخ صدره ويضغط عليه باصبعه) : آه ، جميل ، أعتقد أننا أمضينا يوما مشحونا بالعمل . ألا أستطيع أن أصنع شيئا آخر ؟

بلنتشلى : من الأفضل أن تذهبا معا لتختارا الأشخاص الذين سيحملون هذه . (يقف سيرجيوس) . اجمعهم فورا ، ووضح لهم أنى ذكرت فى الأوامر موعد تسليمها . وقل لهم انهم اذا توقفوا ليسكروا أو يحكوا حكايات ـ لو تأخروا خمس دقائق فسوف تسلخ جلودهم من على ظهورهم .

سيرجيوس : (يشد قامته ويقول بنغمة احتجاج) : سأقول هذا.

(يسرع الخطى نحو البـاب) ولو كان أحدهم من الرجـولة بحيث يبصـق فى وجهى ردا على اهانته ، فسوف أدفع عنه كفالته وأمنحه معاشا • (يخرج) •

بلنتشللى : (هامسا) : سيدى الميجور ، هلا تكرمت بالذهاب لتطمئن الى أنه سيحدثهم كما يجب ؟

بيتكوف : (بلهجة رسمية) : الحق معك يا بلنتشللى ، الحق معك تماما • سوف أطمئن على ذلك • (يتجه نحو الباب باعتداد ، ولكنه يتردد قبل أن يخرج) • بالمناسبة ، كاترين ، لمـاذا لا تأتين معى أنت أيضا• سيخافون منك أكثر منى بكثير •

كاترين : (تضع تطريزها جانبا) : أجرؤ على القول انهذا أفضل• فسوف تصرخ فيهم ولن تزيد• (تخرج• بيتكوف يمسك لها الباب ثم يتبعها) •

بلنتشللى : يا له من جيش ! يصنعـون المدافـع من شـجر الكريز ، ويستدعى الضبـاط زوجاتهـم ليحفظن النظام • (يبدأ فى طى الأوراق وجمعها) •

(رايينا وقد قامت من على الأريـكة ، تذرع الحجرة ببطء ويداها مضمومتان خلفها وتنظر اليه بخبث) •

رايينا : شكلك أحسن بكثير من آخر مرة تقابلنا فيها . (ينظر اليها فى دهشة) . ماذا صنعت بنفسك ؟

بلنتشلى : اغتسلت ، ومشطت شعرى ، ونمت نوما عميقا ، وأفطرت . هذا كل شىء .

رايينا : هل عدت بسلام ذاك الصباح ؟

بلنتشلى : نعم ، أشكرك .

رايينا : وهل غضبوا عليك لأنك هربت أمام هجوم سيرجيوس ؟

بلنتشلى : (ضاحكا بلا مبالاة) : لا ، بل سرهم ذلك ، لأنهم كانوا سيهربون بنفس الطريقة .

رايينا : (تذهب الى المائدة وتنحنى فوقها ووجهها اليه): لا بد أنهم وجدوها قصة بديعة : كل ما يتعلق بى وبحجرتى .

بلنتشلى : قصة رائعة . ولكنى لم أحكها الا لواحد منهم فقط . صديق حميم .

رايينا : تستطيع أن تثق كل الثقة بحسن تقديره للأمور؟ كل الثقة .

رايينا : هم ؟ لقد حكى القصة كلها لأبى وسيرجيوس يوم تبادلتم الأسرى .

(تستدير مبتعدة وتتجه فى غير اكتراث ـ عبر الحجرة ـ الى جانبها الآخر) .

بلنتشلى : (بقلق شديد وهو لا يكاد يصدق) : لا ! لست جادة فيما قلت ، أليس كذلك ؟

رايينا : (تستدير بجد مفاجىء) : بل جادة حقا . ولكنهما لا يعرفان أن هذا المنزل هو الذى لجأت اليه . ولو عرف سيرجيوس ، فسيتحداك ويقتلك فى مبارزة .

بلنتشلى : يالله ! لا تخبريه اذن .

رايينا : كابتن بلنتشلى ، كف عن الهذر أرجوك . ألا تدرك ماذا تعنى خديعتى له بالنسبة الىّ ؟ أريد أن أكون نظيفة تماما مع سيرجيوس : لا خسة ، ولا صغار ، ولا خداع . فعلاقتى به هى الجزء الجميل النبيل حقا فى حياتى . أرجو أن تقدر هذا .

بلنتشلى : (غير مصدق) : تقصدين أنك لا تريدينه أن يعرف أن قصة البودنج المسكركانت ـ أ ـ أ ـ أ ـ تعرفين ما أقصد .

رايينا : (متألمة) : آه ، لا تتحدث بهذه الطريقة الرخيصة .

أعلم أنى كذبت • ولكن لأنقذ حياتك • ولولا ذلك لقتلك • وكانت هذه ثانى مرة أكذب فيهـا فى حياتى كلها • (ينهض بلنتشلى وينظر اليها بشك وفى شىء من القسوة) • أتذكر المرة الأولى ؟

بلنتشلى : أنا ! لا • هل كنت موجودا ؟

رايينا : نعم ؛ وقلت للضابط الذى يبحث عنك أنك لست موجودا •

بلنتشلى : حقا • كان ينبغى أن أذكرها •

رايينا : (وقد ازدادت شجاعتها كثيرا) : آه ، من الطبيعى أن تنساها أنت أولا • فهى لم تكلفك شيئا : أما أنا فكلفتنى كذبة ! كذبة !

(تجلس على الأريكة وتحدق أمامها مباشرة وقد بدا عليه التأثر الشديد يقترب من وقد بدا عليه التأثر الشديد يقترب من الأريكة فى سمت القدر الذى يريد أن يطمئنها ويجلس بجوارها) •

بلنتشلى : آنستى العزيزة • لا تدعى ان ذلك يزعجك • أنا جندى : تذكرى ذلك • فما الشيئان اللذان يحدثان للجندى كثيرا حتى ينتهى به الأمر الى عدم التفكير فيهما ؟ الأول أكاذيب الناس •

(تتراجع رايينا) • والآخر أن يقوم أشخاص مختلفون بانقاذ حياته بشتى الطرق •

رايينا : (تقف فى اعتراض غاضب) : وهكذا يصبح مخلوقا لا يعرف الاخلاص ولا العرفان بالجميل•

بلنتشلى : (تختلج عضلات وجهه ألما) : أتحبين العرفان بالجميل ؟ أنا لا أحبه • فاذا كانت الشفقة قريبة من الحب ، فالعرفان بالجميل قريب من نقيض الحب •

رايينا : العرفان بالجميل ! (تلتفت اليه) • اذا كنت لا تعرف العرفان بالجميل فأنت لا تعرف أى احساس نبيل • حتى الحيوانات تشعر بالامتنان • أوه ، الآن فهمت ماذا تظننى بالضبط ! أنت لم تدهش حين سمعتنى أكذب • كان ذلك فى رأيك شيئا عاديا لعلى أصنعه كل يوم ! كل ساعة ؟ هذا ما يعتقده الرجال فى النساء • (تذرع الحجرة فى حركات تراجيدية) •

بلنتشلى : (بشك) : لكل شىء سبب • قلت انك لم تكذبى طول حياتك سوى مرتين • آنستى العزيزة ، أليس فى هذا شىء من التساهل ؟ أنا نفسى رجل صريح الى أبعد حد ، ولكن صراحتى لا يمكن أن تسعفنى صباحا كاملا •

بلنتشلي : (تحدق فيه بغطرسة) : أيها السيد ، أتعلم أنك تهينني ؟

بلنتشلي : لا أستطيع منع نفسي . حينما تتخذين هذا الوضع النبيل ، وتتحدثين بهذا الصوت المثير ، أعجب بك ، ولكنني أجد من المستحيل تصديق حرف واحد مما تقولين .

رايينا : (بترفع) : كابتن بلنتشلي !

بلنتشلي : (غير مكترث) : نعم ؟

رايينا : (تنظر اليه من علٍ ، وكأنها لا تستطيع تصديق حواسها) : أتعني حقا ما قلته الآن ؟ أتعرف ماذا قلت الآن ؟

بلنتشلي : أعرف .

رايينا : (مبهورة الأنفاس) : أنا ! أنا !! (تشير الى نفسها غير مصدقة ولسان حالها يقول : « أنا ، رايينا بيتكوف أكذب ! » . يواجه تحديقها بثبات . فجأة تجلس بجواره ، وتضيف وقد تحول سلوكها كله من البطولة الى ألفة طفولية) : كيف كشفتني ؟

بلنتشلي : (على الفور) : بالغريزة يا آنستي العزيزة ، الغريزة والخبرة بالدنيا .

رايينـــا : (متعجبـة) : أتعـلم أنك أول رجـل ألتقى به لا يحملنى على محمل الجد •

بلنتشلى : لعلك تقصدين أنى أول رجل يحملك على محمل الجد فعلا ؟

رايينـــا : نعم : أعتقد أنى أقصـد ذلك • (بارتياح وقـد زالت كل كلفة بينهما) • ما أغرب أن يحدثك الناس بهذه الطريقة ! أتعلم ، كنت دائما أتصرف هكذا •

بلنتشلى : تقصدين الـ ـ ؟

رايينـــا : أقصد الوضع النبيل والصوت المثير • (يضحكان معـــا) • فعلت ذلك وأنا طفـلة أمام مربيتى • فصدقته • ففعلته أمام أبوىّ • فصدقاه • وأفعله أمام سيرجيوس • فيصدقه •

بلنتشلى : نعم ، فهو نفســه لا يخـلو من مشاركة فى نفس الاتجاه ، أليس كذلك ؟

رايينـــا : (مأخوذة) : أوه ، أتظن ذلك ؟

بلنتشلى : أنت تعرفينه أكثر منى •

رايينـــا : تُرى ـ تُرى هل هو ؟ لو اعتقدت أنه ـ ! (وقد

خارت عزيمتها) • آه لا عليك : ماذا يهم ذلك ؟ الآن وقد كشفتنى ، أعتقد أنك تحتقرنى •

بلنتشلى : (بحرارة وهو يقف) : لا يا آنستى الصغيرة العزيزة ، لا ، لا ، لا ألف مرة • هذا جزء من شبابك : جزء من سحرك • وأنا كالباقين : كالمربية ، وأبويك ، وسيرجيوس : أنا معجب مفتون •

داينا : (مسرورة) : حقا ؟

بلنتشلى : (يضرب بيده على صدره بأسلوب ألمانى رشيق): حقا وصدقا !! مخلصا غير حانث ! (*)

داينا : (بسعادة فائقة) : ولكن ماذا قلت عنى لأنى أعطيتك صورتى ؟

بلنتشلى : (فى دهشة) : صورتك ! وهل أعطيتنى صورتك؟

داينا : (بسرعة) تقصد أنها لم تصلك أبدا ؟

بلنتشلى : أبدا • (يجلس الى جوارها باهتمام متجدد ويقول فى شىء من الرضا) • ومتى أرسلتها الىّ ؟

داينا : (فى ضيق) : لم أرسلها اليك • (تدير وجهها

(*) العبارة الأخيرة بالألمانية فى الأصل Hand qufs herz وترجمتها الحرفية : « وكفى على قلبى » •

بعيدا وتضيف فى تردد) • كانت فى جيب ذلك المعطف •

بلنتشلى : (يضم شفتيه وتتسع عيناه) : أو ـ و وه ! لم أعثر عليها أبدا • لا بد أنها ما زالت هناك •

رايينا : (تهب واقفة) : ما زالت هناك ! ليعثر عليها أبى حين يضع يده فى جيبه ! أوه ، ماأشد غبائك !

بلنتشلى : (يقف هو الآخر) لا يهم : أليست صورة عادية فكيف يستطيع أن يعرف من المقصود بها ؟ قولى له انه هو الذى وضعها هناك •

رايينا : (بمرارة) : نعم : ما أشد ذكاءك ! أليس ذكاؤك شديدا حقا ؟ (شاردة الذهن) • أوه ! ماذا أصنع؟

بلنتشلى : آه ، فهمت • لقد كتبت عليها شيئا • هذا تهور •

رايينا : (بغيظ حتى لتكاد تبكى) : أوه ، أن يصنع الانسان شيئا كهذا من أجلك أنت الذى لم تعد تهتم بشىء ـ الا بأن تسخر منى ـ أوه ! هل أنت واثق أن أحدا لم يمسها ؟

بلنتشلى : الحقيقة أنى لست متأكدا تماما • بوسعك أن تدركى أنى لم أستطع حمل المعطف معى طول

الوقت ، لا أحد يستطيع حمل كل هذا المتاع أثناء الخدمة فى الميدان .

رايينا : ماذا فعلت به ؟

بلنتشلى : حين مررت ببيروت Pirot كان من الضرورى أن أتركه بأى طريقة فى مكان أمين . فكرت فى حجرة حفظ المعاطف بالسكة الحديد ، ولكنها فى الحروب الحديثة لا بد أن تتعرض للنهب . لذلك رهنته .

رايينا : رهنته !!!

بلنتشلى : أعلم أن هذا لا يبدو كريما ، ولكنها كانت آمن طريقة . وقد استرددته أمس . ولا يعلم الا الله ان كان صاحب المحل قد فتش جيوبه أم لا .

رايينا : (بغضب شديد : تقذف الكلمات فى وجهه مباشرة) : لكَ عقل تاجر حقير . وتفكر فى أشياء لا يمكن أن تخطر لانسان مهذب .

بلنتشلى : (ببرود) : سيدتى العزيزة ، هذه احدى صفاتنا القومية فى سويسرا . (يعود الى المائدة) .

رايينا : أوه ، ليتنى ما قابلتك أبدا . (تهتز مبتعدة

وتجلس عنـــد مدخل الشرفة فى حالة غضب شـــديد) .

(تدخل لوكا حاملة كومة من الخطابات والبرقيات على صينيتها ، وتخترق الحجرة الى المـائدة بمشيتها المتحررة . كمهـا الأيسر معقود بعبوس عنـد الكتف بحيث يكشف ذراعها العـارى ، وقـد غطت الخدوش باسورة عريضة مذهبة) .

لـــوكا : (لبلنتشلى) : لك . (تفرغ محتـويات الصينيـة على المـائدة بخشونة) . الرسول ينتظر . (انها مصممة على ألا تسالم عدوا حتى لو فرض عليهـا أن تحضر له خطاباته) .

بلنتشلى : (لراينـا) : اذا سمحت : فآخـر توزيع للبريد وصلنى منذ ثلاثة أسابيع . وهذا ما تراكم بعـد ذلك . أربع برقيات مضى عليها أسبوع . (يفتح واحدة) . أوهو ! أخبار سيئة !

راينـــا : (تنهض وتتقدم نحوه فى شىء من تأنيب الضمير) : أأخبار سيئة ؟

بلنتشلى : أبى مات . (ينظر الى البرقية وشفتاه مضمومتان ، وقد شرد فى التفكير المنتظر ادخالها على برامجه . لوكا ترسم علامة الصليب على صدرها بسرعة) .

رايينا : أوه ، هذا محزن جدا !

بلنتشلي : نعم : يجب أن أسافر الى بلادى بعد ساعة • لقد ترك وراءه عددا كبيرا من الفنادق لابد من رعايتها • (يسحب خطابا متضخما فى ظرف طويل أزرق) • هذا خطاب منتفخ من محامى الأسرة • (يخرج محتوياته ويلقى نظرة عليها) • يالله ! سبعون ! مائتان ! (تعلو نغمة صوته فى خيبة أمل) • أربعمائة ! أربعة آلاف !! تسعة آلاف وستمائة !!! بحق السماء ماذا أصنع بها كلها ؟

رايينا : (فى وجل) : تسعة آلاف فندق ؟

بلنتشلي : فندق ! هذا لا يعقل • آه لو علمت ! أوه ، انها مهزلة ! اذا سمحت : يجب أن أصدر أوامر السفر لتابعى • (يغادر الغرفة مسرعا ، والمستندات فى يده) •

لوكا : (تدرك بغريزتها أن باستطاعتها أن تثير غضب رايينا بالاساءة الى بلنتشلي) : هذا السويسرى ، لا قلب له • لم يقل كلمة حزن واحدة على أبيه المسكين •

رايينا : (بمرارة) : حزن ! من رجل ظل عدة سنوات لا عمل له سوى قتل الناس ! ماذا يهمه ؟ بل ماذا

يهم أى جندى ؟ (تتجه الى الباب وهى تقاوم دموعها بصعوبة) .

لوكا : الميجور سارانوف كان يقاتل هو الآخر ، ومع ذلك فما زال قلبه كبيرا . (راينا عند الباب تتماسك فى كبرياء ثم تخرج) . أها ! صدق ما ظننته من أن جنديك هذا لا عاطفة له . (بينما تتجه لتتبع راينا يدخل نيكولا وقد امتلأت يداه بكتل من الخشب للمدفأة) .

نيكولا : (متذمرا فى حب) : طول العصر يا فتاتى وأنا أحاول الانفراد بك دقيقة واحدة (تتغير ملامح وجهه حين يلاحظ ذراعها) . ماهذا أيتها الطفلة ، أى « مودة » تجعلك تلبسين كمك هكذا ؟

لوكا : (باعتزاز) : « مودتى » أنا .

نيكولا : طيب ! لو ضبطتك السيدة فستوبخك . (يضع كتل الخشب على الأرض ، ويجلس على الأريكة فى ارتياح) .

لوكا : وهل هذا يجعلك أنت تسمح لنفسك بتوبيخى ؟

نيكولا : (تجلس الى جواره . يخرج من جيبه ورقة مالية . لوكا تحاول اختطافها منه وفى عينيها لمعة متلهفة ، ولكنه ينقلها بسرعة الى يده اليسرى

بعيدا عن متناولها) . أنظرى ! ورقة بعشرين ريالا ! سيرجيوس أعطاها لى ، من باب الزهو والاختيال لا أكثر ، على رأى المثل سرعان ما يضيع المغفل ما له . وهناك عشرة ريالات أخرى . أعطاها لى السويسرى لتأييدى كذبة السيدة ورايينا عنه . لا ، انه ليس أحمق . وكان ينبغى أن تسمعى كاترين العجوز وهى تتحدث الىّ بأدب يعجبك ، وتقول لى يجب ألا أغضب من الميجور لأنه كان ضيق الصدر بعض الشىء ، وهم يعلمون الى أى حد أنا خادم ممتاز — وذلك ، بعد أن جعلونى غبيا وكذابا أمامهم جميعا . العشرون سنضمها الى مدخراتنا ، وستأخذين العشرة لتصرفيها على شرط أن تكلمينى بطريقة تشعرنى أنى ما زلت انسانا . فاحساسى بأنى خادم يضايقنى أحيانا .

لوكا : نعم : تبيع رجولتك بثلاثين ريالا ، وتشترينى بعشرة . (تقف باحتقار) . احتفظ بنقودك . لقد ولدت كى تكون خادما . أما أنا فلست كذلك . وحين تفتح دكانك ستصبح خادما للجميع بدلا من أن تكون خادم البعض . (تتجه الى المائدة مشغولة البال وتتخذ مجلسها فى مقعد سيرجيوس بعظمة) .

(يأخذ كتلة خشبية ، ويذهب الى المدفأة) : آه ، انتظرى حتى ترى • ستكون ليالينا ملكا لنـــا • وأعدك أن أكون سيدا فى بيتى •

(يلقى الكتل على الارض ويركع أمام المدفأة) .

لـــوكا : لن تكون أبدا سيدا فى بيتى •

نيكولا : (يستدير وهو مازال جاثيا على ركبتيه ، ثم يجلس القرفصاء على بطن ساقيه فى أسى ، مستسلما أمام قسوة احتقارها) : فيك طموح كبير يا لوكا • اذا ابتسم لك الحظ ، فتذكرى أنى أنا الذى جعلتك امرأة •

لـــوكا : أنت !

نيكولا : (يقف على قدميه فى عجلة ويتجه اليها) : نعم ، أنا • من الذى جعلك تقلعين عن وضـع رطلين من الشعر المستعار على رأسك وتصبغين شـفتيك وخديك بالأحمر كأى فتـاة بلغارية ! أنا • من علمـك أن تقلمى أظافـرك ، وتغســـلى يديك ، وتحـافظى على اناقتـك كالسيدات الروســيات الفاتنات ! أنا ؟ أتسمعين ؟ أنا ! (تدير رأســها بتحد،فيستدير مبتعدا وهو يضيف بهدوء أكبر)•

كثيرا ما فكرت أن رأينا لو ابتعدت عن طريقك ، وكنت أنت أقل حماقة ، وكان سيرجيوس أكثر حماقة ، لكان من المحتمل أن تصبحي واحدة من أكبر زبائني ، بدلا من أن تصبحي زوجتي لا غير، وتكلفيني نقوداً كثيرة .

لوكا : أعتقد أنك تفضل أن تكون خادمي بدلا من زوجي . ففي هذه الحالة ستستفيد مني أكثر . أوه ، أعرف روحك الوضيعة هذه .

نيكولا : (يزداد اقترابا منها ليؤكد أكثر) : لا شأن لك بروحي ، استمعي لنصيحتي فقط . اذا كنت تريدين أن تصبحي سيدة فسلوكك الحالي معي لا يفيد بشيء ! الا اذا كنا وحدنا . انه شديد السلاطة والوقاحة ، والوقاحة نوع من الألفة : لأنها تعبر عن عاطفة نحوي . كذلك لا تحاولي أن تكوني قوية متعالية معي . انك كبقية الفلاحات : تظنين أن من حسن الخلق أن تعاملي الخادم كما أعامل أنا صبي حظيرة الخيل . وهذا دليل على جهلك فقط ، فلا تنسي هذا . ولا تكوني هكذا مستعدة دائما لتحدي الجميع ، بل تصرفي وكأنك تتوقعين تنفيذ كل رغباتك ، وليس كأنك تنتظرين تلقي

الأوامر • الطريقة التى تمكنك من النجاح كسيدة هى نفسها التى تنجحين بها كخادمة : يجب أن تعرفى مكانك : هذا هو سرها • وباستطاعتك أن تعتمدى علىّ فى أن أعرف مكانى اذا ارتقيت أنت• فكرى فى الأمر يا فتاتى • وسوف أساعدك • فالخادم يجب أن يساعد زميله •

لوكا : (تقف نافدة الصبر) : أوه ، سأتصرف بطريقتى• انك تقضى على كل شجاعة فى صدرى بحكمتك باردة الدم • اذهب وضع هذه الكتل فى النار : فهذا ما تفهمه •

(قبل أن يستطيع نيكولا الرد عليها ، يدخل سيرجيوس • يتوقف لحظة حين يرى لوكا ، ثم يتقدم الى المدفأة) •

سيرجيوس : (لنيكولا) : أرجو ألا أكون معوقا لعملك •

نيكولا : فى أسلوب ناعم خبير) : أوه ، لا يا سيدى : شكرا جزيلا • كل ما فى الأمر أنى كنت أحادث هذه الفتاة الغبية عن عادتها السيئة ، كلما واتتها فرصة أسرعت الى المكتبة هنا لتنظر فى الكتب • هذه هى النتيجة السيئة لتعليمها يا سيدى : فهو يعودها عادات أرفع من مكانتها • (للوكا) لوكا، رتبى المائدة للميجور • (يخرج بهدوء) •

(تتظاهر لوكا أنها ترتب الأوراق على المائدة دون أن تنظر الى سيرجيوس الذى يتقدم نحوها ، ويدرس كمها متأملا) .

سيرجيوس : دعينى أرى : أتوجد علامة هنا ؟ (يدير الاسورة ويرى الخدوش التى أحدثها بقبضتيه . تقف بلا حراك دون أن تنظر اليه : انها نشوى ولكنها حذرة مع ذلك) . ففف ! هل توجعك ؟

لوكا : نعم .

سيرجيوس : هل أشفيها لك ؟

لوكا : (تسحب نفسها على الفور باعتداد دون أن تنظر اليه مع ذلك) : لا . لا تستطيع شفاءها الآن .

سيرجيوس : (بلهجة السيد) : متأكدة ؟ (تبدر منه حركة كأنه سيمسك بذراعها) .

لوكا : أرجوك ، لاتعبث بى . الضابط لاينبغى أن يعبث مع خادمة .

سيرجيوس : يشير الى الخدش بضربة قوية من ابهامه) : هذا ليس عبثا يا لوكا .

لوكا : (تتراجع بألم ثم تنظر اليه لأول مرة) : هل أنت آسف ؟

سيرجيوس : (بتأكيد ذى ايقاع وهو معقد ذراعيه) : أنا لا آسف أبدا .

لوكا : (باشتياق مؤسى) : كم بودى أن أصدق أن هناك رجلا يختلف عن المرأة بهذا الشكل . ترى هل أنت شجاع حقا ؟

سيرجيوس : (تاركا التصنع وعلى سجيته) : نعم : أنا شجاع . قفز قلبى كالمرأة مع أول طلقة ، ولكن فى أثناء الهجوم اكتشفت أنى شجاع . نعم : هذا الجانب منى على الأقل لا افتعال فيه ؟

لوكا : فى أثناء الهجوم ، هل وجدت الرجال أبناء الفقراء من أمثالى أقل شجاعة من الأغنياء أمثالك .

سيرجيوس : (باستهانة ومرارة) : مطلقا . كانوا جميعا يطغون ويسبون ويصرخون كالأبطال . بشا ! ان شجاعة القتل والغضب رخيصة . لدى كلب صيد انجليزى فيه من هذه الشجاعة مقدار ما فى الشعب البلغارى كله ، وفوقه الشعب الروسى أيضا . ولكنه مع ذلك يسمح لخادمى بأن يضربه . هكذا حال الجندى فى كل مكان ! لا يا لوكا : ان رجالك الفقراء يستطيعون قطع الرقاب ، ولكنهم يخافون من ضباطهم ، ويتحملون الضرب والاهانات ،

ويقفون كالأطفال الصغار يتفرجون على زملائهم وهم يعاقبون : أى والله ، بل ويعاونون فى تنفيذ العقوبة حين يؤمرون • أما الضباط !!! حسنا (بضحكة خشنة قصيرة) اسألينى أنا ، فأنا ضابط • أوه (بحماسة) ان وجدت بينهم رجلا يتحدى حتى الموت كل قوة فى الأرض أوفى السماء تعترض ارادته وضميره : فهذا وجده هو الشجاع •

لوكا : ما أسهل الكلام • يبدو أن الرجال لا يكبرون أبدا : كلهم يفكرون كتلاميذ المدارس • أنت لا تعرف ما هى الشجاعة •

سيرجيوس : (ساخرا) : حقا ! علمينى اذن (يجلس على الأريكة ويتمدد فى عظمة) •

لوكا : انظر الىّ • الى أى حد يسمح لى بتحقيق رغباتى؟ على أن أجهز حجرتك لك : أكنس ، وأنفض التراب ، وأخدم من كل سبيل • فان كان هذا يحط من قدرى فهو فى نفس الوقت يحط من قدرك • (بعاطفة مكبوتة) • أما لو كنت امبراطورة روسيا ، فوق كل من فى العالم ، وقتها !! آه وقتها ، رغم انى لا أستطيع — حسب رأيك — أن أظهر أى شجاعة ، كنت سترى ماذا أصنع ، كنت سترى حقا •

سيرجيوس : وماذا كنت تصنعين ، ياأنبل امبراطورة فى الدنيا ؟

لـــوكا : كنت أتزوج الرجل الذى أحبه ، وهو ما لا تجد أى ملكة فى أوربا الشجاعة لتصنعه • فلو أحببتك، وكنت اذ ذاك دونى كما أنا الآن دونك ، لجرؤت على أن أساوى بينى وبين من يقل عنى • لو كنت أنت تحبنى ، هل كنت تجرؤ على مثل هذا ؟ لا : بل لو أنك شعرت ببذرة حب لى فى قلبك لما سمحت لها أن تنمو • لن تجرؤ ، وستتزوج ابنة رجل غنى لأنك تخشى رأى الناس فيك •

سيرجيوس : (ينتفض واقفا) : كاذبة وحق السماء ، ليس الأمر كما تقولين فلو أحببتك ، وكنت القيصر ، لوضعتك على العرش بجانبى • ولكنك تعلمين أنى أحب امرأة غيرك تسمو عليك كما تسمو السماء على الأرض ، وأنت تغارين منها •

لـــوكا : ولماذا أغار منها ، وهى لن تتزوجك الآن • لقد عاد الرجل الذى حدثتك عنه • سوف تتزوج السويسرى •

سيرجيوس : (يتراجع) : السويسرى !

لـــوكا : نعم ، رجل يساوى عشرة من أمثالك • وبعدها ستأتى الىّ ، وسأرفضك لأنك لا تناسبنى •

(تستدير وتتجه الى الباب) •

سيرجيوس : (يقفز وراءها ويمسكها بعنف بين ذراعيه) • سأقتل السويسرى، وبعد ذلك أصنع بك ما أريد•

لـــوكا : (بهدوء وحسم وهى بين ذراعيه) : قد يقتلك السويسرى • لقد غلبك فى الحب ، وقد يغلبك فى القتال أيضا •

سيرجيوس : (يتعذب) : هل تعتقدين أنى أصدق أنها ــ هى! هى التى تسمو أحقر أفكارها على أرفع أفكارك ، يمكن أن تعبث مع رجل آخر من وراء ظهرى ؟

لـــوكا : وهل تعتقد أنها يمكن أن تصـدق السويسرى اذا قال لها الآن انى بين ذراعيك ؟

سيرجيوس : (يطلقها من بين ذراعيه فى يأس) : اللعنة ! أوه، اللعنة ! سـخرية ! سـخرية فى كل مكان ! كل ما أفعله يزرى بكل ما أعتقده • (يضرب نفسه على صدره كالمحموم) • جبان ! كذاب ! أحمق ؟ هل أقتـل نفسى كما يصنـع الرجال ، أم أعيش وأتظاهر بأنى أسـخر من نفسى ؟ (تستدير مرة أخرى لتذهب) • لوكا ! (تتوقف قرب الباب)• تذكرى : أنك لى •

لـــوكا : (تلتفت) : ما معنى هذا ؟ اهانة ؟

سيرجيوس : (بلهجة آمرة) : معنـــاه أنك تحبيننى ، وأنى احتويتك هنا بين ذراعىّ ، وأنى ربما ضممتك الىّ مرة أخرى • اهانة أو لا اهانة • لا أدرى ولا أبالى : افهميها كما يحلو لك • لو قررت أن أحبك فسأجرؤ على الزواج منك رغم أنف بلغاريا كلها • واذا حدث ولمستك هاتان اليدان مرة أخرى ، فقد لمستا زوجتى المقبلة •

لـــوكا : سنرى ان كنت تجرؤ على الوفاء بما تقول • وعليك أن تحترس ، فلن أنتظر طويلا •

سيرجيوس : (مرة أخرى يضم ذراعيه ويقف وسط الحجرة بلا حراك) : نعم : سنرى • وسوف تنتظرين كما يحلو لى •

(يدخل بلنتشللى وهو شديد الانشغال، والأوراق ما زالت فى يده ، يترك الباب مفتوحا لتخرج لوكا . يتجه الى المائدة ويلمحها وهو مار بها • سيرجيوس يرقبه بثبات دون أن يغير موقفه الحاسم • تخرج لوكا وتترك الباب مفتوحا) •

بلنتشللى : (يجلس الى المائدة كما كان من قبل ، وهو شارد الذهن ، ويضع أوراقه عليها) : هذه الفتاة على قدر كبير من الجمال •

سيرجيوس : (بصرامة ودون أن يتحرك) : كابتن بلنتشلى •

بلنتشلى : ايه ؟

سيرجيوس : لقد خدعتنى • أنت غريمى • وأنا أرفض أن يكون لى غريم • الساعة السادسة سأكون فى أرض التدريب على طريق كليسورا Klissoura سأكون هناك وحدى ممتطيا جوادى ومعى سيفى• هل فهمت ؟

بلنتشلى : (يحدق فيه وان كان ما زال جالسا فى غاية الارتياح) : أوه ، شكرا : هذا اقتراح رجل من سلاح الفرسان • وأنا من المدفعية ، ومن حقى أن أختار السلاح • اذا جئت فسأحضر معى مدفعى الرشاش ، ولن يحدث خطأ فى نوع الذخيرة هذه المرة •

سيرجيوس : (يحمر وجهه ولكنه يتحدث ببرود قاتل) : احترس أيها السيد ، فليس من عادتنا فى بلغاريا أن نقبل السخرية من مثل هذه الدعوة •

بلنتشلى : (بحرارة) : بوه ! لا تحدثنى عن بلغاريا • أنتم لا تعرفون شيئا عن القتال • ولكن ليكن الأمر كما تريد • احضر سيفك وسوف ألقاك •

سيرجيوس : (بسرور وحشى اذ وجد فى خصمه رجلا قوى العزيمة) : أحسنت القول أيها السويسرى • هل أعيرك أفضل حصان عندى ؟

بلنتشلى : لا : اللعنة على حصانك ! وشكرا معذلك ياصديقى العزيز • (تدخل رايينا وتسمع الجملة التالية)• سأقاتلك راجلا • فركوب الخيل خطر للغاية ، وأنا لا أريد أن أقتلك ان استطعت •

رايينا : (تتقدم بسرعة واضطراب) : سيرجيوس ، سمعت ما قاله كابتن بلنتشلى • تريدان القتال • لماذا ؟ (سيرجيوس يستدير ويبتعد بهدوء متجها الى المدفأة حيث يقف ويراقبها وهى تواصل حديثها• لبلنتشلى) • علام ؟

بلنتشلى : لا أعلم : لم يخبرنى • آنستى العزيزة ، من الأفضل ألا تتدخلى • لن يقع مكروه • فكثيرا ما اشتغلت مدرب سلاح • لن يستطيع أن يمسنى وأنا لن أصيبه بأذى • هذا يغنى عن كل شرح • غدا صباحا أرحل الى بلادى ، ولن تريانى أو تسمعا عنى بعد الآن • عندئذ تدبران أموركما وتعيشان فى سعادة بعد ذلك •

رايينا : (تستدير مبتعدة فى ألم شديد، يكاد صوتها يغص بالبكاء) : وهل قلت انى أريد رؤيتك بعد ذلك•

سيرجيوس : (يسرع متقدما الى الأمام) : ها ! هذا اعتراف .

رابينا : (متعالية) : ماذا تقصد ؟

سيرجيوس : أنت تحبين هذا الرجل .

رابينا : (فى استنكار شديد) : سيرجيوس !

سيرجيوس : وتسمحين له بمغازلتك من وراء ظهرى ، كما تعاملينني كخطيبك من وراء ظهره . بلنتشلى : كنت تعرف علاقتنا ، ومع ذلك خدعتنى . من أجل هذا أطلبك لتصفية الحساب ، وليس لأنك نلت ما لم أحظ به أبدا .

بلنتشلى : (يقفز فى سخط) : كلام فارغ ! سخف ! أنا لم أنل أى شىء . بل ان الآنسة لا تعلم ان كنت متزوجا أم لا .

رابينا : (تنسى نفسها) : أوه ! (تنهار على الأريكة) . أنت متزوج ؟

سيرجيوس : أترى اهتمامات الآنسة يا كابتن بلنتشلى . لافائدة من الانكار . لقد فزت بشرف استقبالك فى حجرتها فى ساعة متأخرة من الليل .

بلنتشلى : (يقاطعه مشتعلا) : نعم ، يا غبى . استقبلتنى وفى يدى مسدس مصوب الى رأسها وفرسانك فى أعقابى . كان من الممكن أن أمزق رأسها لو صدرت منها صرخة .

سيرجيوس : (وقد أسقط فى يده) : بلنتشلى ! راينا : أهذا صحيح ؟

رايينـــا : (تقف فى عظمة غاضبة) : أوه ، كيف تجرؤ ، كيف تجرؤ ؟

بلنتشلى : اعتذر يا رجل : اعتذر • (يعود الى مقعـده أمام المـائدة) •

سيرجيوس : (فى تأكيد موقع وهو يعقد ذراعيه) : أنا لاأعتذر أبدا !

رايينـــا : (بغضب) : هـــذا ما فعله صـــديقك يا كابتن بلنتشلى• هو الذى أذاع هذه القصة البشعة عنى• (تسير فى انفعال) •

بلنتشلى : لا : لقد مات • أُحرق وهو حى •

رايينـــا : (تتوقف مصدومة) : أُحرق وهو حى !

بلنتشلى : أصابوه فى أسفل ظهره فى احدى الغابات • لم يقو على جر نفسه • واذا برصاص جنودكم يشعل النار فى خشب الأشجار ويحرقه ، ومعه ستة من الأشقياء المساكين لاقوا نفس المصير •

سيرجيوس : يا للسخف ! أوه ، الحـــرب ! الحـرب ! حلم الوطنيين والأبطال ! انهـا مجزرة يا بلنتشلى • خدعة جوفاء كالحب •

رايينا : (بغضب شديد) : كالحب ! تقول هذا أمامى !

بلنتشلى : كفى يا سارانوف : لقد وضحنا المسألة .

سيرجيوس : أقول انه خدعة جوفاء . أكنت تعود الى هنا لو لم يدر بينكما شيء آخر غير حديث تحت تهديد مسدس ؟ رايينا أخطأت فيما يتعلق بصديقك الذى احترق . لم يكن هو الذى أخبرنى .

رايينا : من اذن ؟ (فجأة تخمن الحقيقة) . آه ، لوكا ! وصيفتى ! خادمتى ! كنت معها هذا الصباح كل ذلك الوقت بعد ـ بعد ـ أوه ، أى نوع من الآلهة هذا الذى كنت أعبده ! (يواجه تحديقها فيه باستمتاع متشف ليقظتها من أحلامها . يزيد هذا من جدة غضبها وتقترب منه أكثر ، وتقول فى صوت أخفض وأقوى) . هل تعلم أنى بعد أن صعدت الى فوق ، نظرت من النافذة لأتزود بنظرة أخرى من بطلى ، فرأيت شيئا لم أفهمه وقتها . الآن عرفت أنك كنت تغازلها .

سيرجيوس : (بمرح مكتئب) : أرأيت ذلك ؟

رايينا : وبمنتهى الوضوح . (تستدير ، وتلقى بنفسها على الأريكة الصغيرة أسفل النافذة الوسطى وقد بدا عليها الانفعال واضحا) .

سيرجيوس : (بمرارة) رايينا ؛ لقد تحطم حبنا ما الحياة الا مهزلة . !

بلنتشللى : (لراينا باستخفاف) أترين: لقدا كتشف نفسه الآن.

سيرجيوس : (يتجه اليه) : بلنتشللى ؛ سمحت لك أن تسمينى غبيا . الآن تستطيع أن تعتبرنى جبانا أيضا . أنا أرفض قتالك . أتعرف لماذا ؟

بلنتشللى : لا ، هذا لا يهم . حين صرخت تطلب القتال لم أسألك ، وكذلك لا أسألك الآن وأنت تصرخ بالانسحاب . أنا جندى محترف : أقاتل حين أضطر لذلك ، وأكون فى غاية السعادة حين أنجو بنفسى دون أن أضطر للقتال . أما أنت فمجرد هاو : تظن القتال متعة .

سيرجيوس : (يجلس الى المائدة ويواجهه) : ستسمع السبب مع ذلك يا عزيزى المحترف . السبب أن المعركة الحقيقية تحتاج الى رجلين ـ رجلين حقيقين ـ رجلين شجاعين ، فيهما دم وشرف . وكما أنى لا أستطيع أن أغازل امرأة قبيحة الوجه ، كذلك لا أستطيع أن أقاتلك . أنت خال من كل اثارة . أنت لست انسانا : أنت آلة .

بلنتشللى : (معتذرا) : هذا صحيح ، صحيح تماما . كنت دائما هكذا . آسف جدا .

سيرجيوس : ويحك !

بلنتشلي : والآن وقد اكتشفت أن الحياة ليست مهزلة ، بل شيئا معقولا جدا وجادا ، أى عقبة أخرى تعترض طريق سعادتك ؟

رابينا : (تقف) انك شديد الاشفاق على سعادتى وسعادته. أنسيت حبه الجديد ـ لوكا ؟ لم تعد أنت الآن غريمه الذى ينبغى أن يقاتله . انما غريمه هو نيكولا .

سيرجيوس : غريم !! (يندفع مخترقا الحجرة) .

رابينا : ألا تعلم أنهما مخطوبان ؟

سيرجيوس : نيكولا ! محنة جديدة تبدأ ؟ نيكولا !

رابينا : (ساخرة) : أليست تضحية فظيعة ؟ كل هذا الجمال ! والذكاء ! والتواضع ! يضيع عبثا من أجل خادم عجوز . حقا ياسيرجيوس ، لا يجمل بك أن تسمح بحدوث شىء كهذا . هذا لا يليق بشهامتك .

سيرجيوس : (وقد فقد كل سيطرة على نفسه) : حية ! حية رقطاء (يذرع المكان جيئة وذهابا) .

بلنتشلي : اسمع يا سارانوف : أنت الخاسر فى كل هذا .

رايينـــا : (يزداد غضبهـا) : كابتن بلنتشللى : أتعرف ماذا فعل ؟ جعل هذه البنت تتجسس علينـا ؟ وكافأها على ذلك بمطارحتها الغرام •

سيرجيوس : زيف ! بشاعة !

رايينـــا : بشاعة ! (تواجهه) : هل تنكر أنها أخبرتك بأن كابتن بلنتشللى كان فى حجرتى ؟

سيرجيوس : لا ؛ ولكن ـ

رايينـــا : (مقاطعة) : هـل تنكر أنك كنت تغازلهـا حين أخبرتك ؟

سيرجيوس : لا ، ولكنى أقول لكنا ـ

رايينـــا : تقاطعه بازدراء) : لا داعى لأن تقول لنا أكثر • هذا يكفينا • (تستدير مبتعدة عنه وتتقدم فى عظمة عائدة الى النافذة) •

بلنتشللى : (بهدوء وسيرجيوس يعانى ألم الخيبـة ويتهالك على الأريكة ويمسك رأســه الذى يكاد ينشق بين قبضتيه) : قلت لك أنت الخاسر فى كل هذا يا سارانوف •

سيرجيوس : قطة متوحشة !

رايينـــا : (تجرى منفعلة نحو بلنتشللى) : كابتن بلنتشللى أتسمع هذا الرجل ، انه يشتمنى ؟

بلنتشللى : سيدتى العزيزة ، وماذا يفعل غير ذلك ؟ لا بد أن يدافع عن نفسه بأى شكل • هيا (بلهجة شديدة الاقناع) • كفا عن الشجار • أى خير فى ذلك ؟

(تجلس رايينـــا على الأريكة مبهـــورة الأنفاس ، وبعد مجهود ضائع تبذلـــه فى محاولة النظر الى بلنتشللى بغضب ، اذا بها تقع فريسة روحها المرحة وتتكىء الى الخلف فى طفولة على كتف ســـيرجيوس المـــائل فى الم) •

سيرجيوس : مخطـوبة لنيكولا ! ها ! ها ! آه هـذا جميـل • بلنتشللى ، أنت محق فى عـدم اكتراثك بهـــذا الزيف الضخم الذى نسميه العالم •

رايينـــا : (لبلنتشللى فى تأنق وهى تحاول أن تخمن بغريزتها ما يدور فى رأسه) : أستطيع أن أقول انك تظننا طفلين كبيرين ، ألا تعتقد ذلك ؟

سيرجيوس : (يضحك بوحشية) : هـذا ما يعتقـده : هـذا ما يعتقده • الحضارة السويسرية تنظر من عليائها الى الهمجية البلغارية ، اه ؟

بلنتشلى : (يحمر خجلا) : أؤكد لكما أن هذا غير صحيح بالمرة . كل ما فى الأمر أنى فى غاية السعادة لأنى استطعت أن أهدئكما . هيا ! هيا ! لتكن لطافا ولنناقش المسألة بأسلوب ودى . أين الآنسة الأخرى ؟

رايينا : تسترق السمع عند الباب ، فى الأغلب .

سيرجيوس : (يرتعد كأن رصاصة أصابته ، ويتحدث بهدوء ولكن بسخط عميق) : سأثبت أن هذه على الأقل وشاية كاذبة . (يذهب الى الباب بوقار ويفتحه . حين ينظر الى الخارج تصدر منه صيحة غضب . يجرى بسرعة فى الممر ، ثم يعود وهو يسحب لوكا ، ويدفعها بعنف نحو المائدة ويصيح) . بلنتشلى ، حاكمها . أنت أيها الرجل الهادىء المحايد ، حاكم من استرقت السمع . (لوكا تقف متماسكة فى اعتزاز وصمت) .

بلنتشلى : (يهز رأسه) : لا يجوز لى محاكمتها . فأنا نفسى وقفت مرة أسترق السمع خارج خيمة فى أثناء تدبير تمرد . والمسألة كلها تتوقف على طبيعة الدافع . كانت حياتى فى خطر .

لوكا : وأنا حبى كان فى خطر . لست خجلة .

رايينا : (باحتقار) : حبك ! تقصدين تطفلك .

لوكا : (تواجهها وترد لها احتقارها مضاعفا) : حبى ، أقوى من كل ما تستطيعين أن تشعرى به ، حتى نحو جنديك الشكولاتة بالكريمة .

سيرجيوس : (للوكا فى شك سريع) : ما معنى هذا ؟

لوكا : (بوحشية) : معناه ـ

سيرجيوس : (يقاطعها برفق) : أوه ، تذكرت : البودنج المسكر . هذه هجمة وضيعة يا فتاة !

(يدخل الصاغ بيتكوف مرتديا قميصه) .

بيتكوف : معذرة للقميص يا سادة . رايينا : شخص ما كان يرتدى معطفى هذا : أقسم على ذلك . شخص تكوين ظهره مختلف . لقد تمزق من عند الأكمام . وأمك تقوم باصلاحه . أرجو أن تسرع لئلا أصاب ببرد . (ينظر اليهم بانتباه أكبر) . هل حدث شىء ؟

رايينا : لا . (تجلس عند المدفأة فى هدوء) .

سيرجيوس : أوه لا . (يجلس عند طرف المائدة كما كان من قبل) .

بلنتشلى : (وهو جالس من قبل) : لا شيء . لا شيء .

بيتكوف : (يجلس على الأريكة فى مكانه السابق) : لا بأس . (يلحظ لوكا) . هل حدث شيء يالوكا ؟

لوكا : لا يا سيدى .

بيتكوف : (بلطف) : حسن (يعطس) أرجوك اذهبى الى سيدتك ، واطلبى منها معطفى . هيا .

(يدخل نيكولا حاملا المعطف . لوكا تتظاهر بأن لديها ما تصنعه فى الحجرة ، فتأخذ المائدة الصغيرة وعليها النارجيلة الى الحائط القريب من النوافذ) .

رايينا : (حين ترى المعطف على ذراع نيكولا تنهض بسرعة) : ها هو المعطف يا بابا . أعطه لى يا نيكولا ، وضع أنت مزيدا من الخشب فى النار .

(تأخذ المعطف وتتجه به الى الميجور الذى يقف ليرتديه . يتجه نيكولا الى النار) .

بيتكوف : (يداعب رايينا بحب) : أها ! أخيرا ها أنتذى تبدين رقة زائدة نحو بابا العجوز المسكين العائد من الحرب ، لن يستمر هذا أكثر من يوم واحد ، هه ؟

رايينا : (بلهجة متزن) : آه ، أبى ، كيف تقول لى هذا ؟

بيتكوف : لا عليك ، لا عليك ، دعابة صغيرة لا أكثر . هيا قبليني . (تقبله) . والآن اعطني المعطف .

رابينا : لا : سألبسه لك . أدر ظهرك . (يدير ظهره ويتحسس بيديه خلفه بحثا عن الكمين . تأخذ الصورة بمهارة من الجيب وتلقى بها على المائدة أمام بلنتشلى ، فيغطيها بقطعة من الورق أمام سيرجيوس الذى ينظر مذهولا وقد ازدادت شكوكه الى أقصى حد . ثم تساعد بيتكوف على ارتداء معطفه) . هاك ، يا عزيزى ! والآن هل تشعر بالراحة ؟

بيتكوف : جدا ، يا حبيبتى الصغيرة . شكرا . (يجلس وتعود رابينا الى مقعدها قرب المدفأة) . أوه ، بالمناسبة ، عثرت على شىء مضحك . ما معنى هذا؟ (يضع يده فى الجيب المنشول) . آه ؟ الله ؟ (يبحث فى الجيب الآخر) ما هذا ، أستطيع أن أقسم ـ ! (يبحث فى جيب الصدر وقد ازدادت حيرته) . عجيبة ـ (يبحث فى الجيب الأصلى) . أين ذهبت ـ ؟ (يقف متعجبا) . لا بد أن أمك أخذتها !

رابينا : (شديدة الاحمرار) : أخذت ماذا ؟

بيتكوف : صورتك ذات الاهـداء : « من رايينا الى جنديها الشكولاتة بالكريمة : تذكار » • والآن تعرفين أن فى الأمر شيئا أكثر مما تراه العين ، سـوف أكتشفه • (يصيح) نيكولا !

نيكولا : (يدخل) : سيدى !

بيتكوف : هل أتلفت أية حلوى للآنسة رايينا هذا الصباح؟

نيكولا : سيدى ، لقد سمعت الآنسة رايينا تقول ذلك •

بيتكوف : أعرف هذا يا غبى • أكان صدقا ؟

نيكولا : أنا متأكد أن الآنسة رايينا لا يمكن أن تقول شيئا غير الصدق يا سيدى •

بيتكوف : أنت متأكد ؟ أما أنا فلا • (يلتفت الى الآخرين)• هيا : أتظنون أنى لا أفهم كل شىء ؟ (يذهب الى سيرجيوس ويضربه على كتفه) • سـيرجيوس : أنت الجندى الشكولاتة بالكريمة ، أليس كذلك؟

سيرجيوس : (وهو يتأهب للقيـام) : أنا ! جنـدى شكولاتة بالكريمة ! لا بالطبع •

بيتكوف : لا ! (ينظر اليهـم ، وهم جميعـا فى غاية الجـد والانتباه) • تريد أن تقول لى ان رايينا ترسـل مثل هذه الأشياء لرجال آخرين ؟

سيرجيوس : (فى غموض) : بيتكوف ، ليس العالم بالمكان الكامل البراءة كما كنا نظن .

بلنتشلى : (يقف) : لا بأس يا سيدى الميجور . أنا الجندى الشكولاتة بالكريمة . (يدهش بيتكوف وسيرجيوس بنفس القدر) . الآنسة الكريمة أنقذت حياتى بأن قدمت لى شكولاته بالكريمة حين كنت على وشك الموت جوعا . فهل أستطيع أن أنسى طعمها ما حييت ! وصديقى الراحل ستولز stolz أخبركم بالقصة فى بيروت Pirot أنا ذلك الهارب .

بيتكوف : أنت ! (يلهث) . سيرجيوس : أتذكر كيف ثارت هاتان المرأتان فى الصباح حين ذكرنا القصة أمامهما . (يبتسم سيرجيوس كمن لا يعبأ . يواجه بيتكوف رايينا فى قسوة) . أنت فتاة حسنة السلوك ، هه ؟

رايينا : (بمرارة) : لقد غير الميجور سارانوف رأيه . وحين كتبت هذا على الصورة ، لم أكن أعرف أن كابتن بلنتشلى متزوج .

بلنتشلى : (يجفل معترضا بعنف) : لا ، لست متزوجا .

رايينا : (بلوم شديد) : قلت انك متزوج .

بلنتشلى : لم أقل . مؤكد لم أقل . فأنا لم أتزوج أبدا طول حياتى .

بيتكوف : (فى غضب شديد) : رابينا ؟ اذا لم أكن أثقل عليك ، هل تتكرمين وتحيطينى علما أى هذين السيدين خطيبك ؟

رابينا : لا هذا ولا ذاك . هذه الآنسة (تقدم لوكا التى تواجههم جميعا باعتداد) . هى هدف مشاعر الميجور سازانوف فى الوقت الحاضر .

بيتكوف : لوكا ! هل جننت يا سيرجيوس ؟ ما هذا ، هذه الفتاة مخطوبة لنيكولا .

نيكولا : أرجو المعذرة يا سيدى . هناك خطأ . لوكا ليست مخطوبة لى .

بيتكوف : ليست مخطوبة لك يا مجرم ! كيف ، لقد أخذت منى خمسة وعشرين ريالا يوم خطوبتك ،وأخذت هى هذه الاسورة المذهبة من الآنسة رابينا .

نيكولا : (فى نفاق هادىء) : سيدى ، لقد أعلنا ذلك لحماية لوكا لا أكثر . فروحها أكبر من مركزها ، ولم أكن غير خادمها المقرب . وكما تعلم ياسيدى ، أنا أنوى فيما بعد افتتاح دكان فى صوفيا ، وأتطلع

الى كرمها وتوصياتها اذا حدث وتزوجت من بين النبلاء • (يخرج باحترام مؤثر وقد تركهم جميعا يحدقون خلفه) •

بيتكوف : (قاطعا الصمت) : اذن ، أنا ـ هِم* !

سيرجيوس : هذا اما أن يكون أروع بطولة أو أسفل حقارة ـ ما رأيك يا بلنتشللى ؟

بلنتشللى : لا يهم ان كان بطولة أو حقارة • نيكولا هو أقدر رجل قابلته فى بلغاريا • لو كان يتكلم الفرنسية والألمانية فسأعينه مديرا لفندق •

لوكا : (تنفجر فى سيرجيوس) : كل من هنا أهانونى • وأنت الذى بدأت الاهانات • يجب أن تعتذر لى •

(يشرع سيرجيوس على الفور فى عقد ذراعيه كأنه ساعة دقاقة لمس زنبركها) .

بلنتشللى : (قبل أن يستطيع سيرجيوس الكلام) : لا فائدة ، هو لا يعتذر أبدا •

لوكا : لا يعتذر لك ، أنت نده وعدوه • أما أنا ، خادمته المسكينة ، فلن يرفض أن يعتذر لى •

سيرجيوس : (موافقا) : أصبت • (يحنى ركبتيه بأفخم أسلوب يستطيعه) • سامحينى •

لـــوكا : أسامحك . (تمد له يدها فى وجـل فيقبلها) . هذه اللمسة تجعلنى زوجتك المقبلة .

سيرجيوس : (يقفز) : آه ! نسيت هذا .

لـــوكا : (ببرود) : انسحب اذا أردت .

سيرجيوس : أنسحب ! مستحيل ! أنت لى ! (يضـع ذراعـــه حولها) .

(تدخل كاترين فتجـــد لوكا بين ذراعى سيرجيوس والباقين جميعا يحدقون فيهما بدهشة وحيرة) .

كاترين : ما معنى هذا ؟

(سيرجيوس يترك لوكا) .

بيتكوف : اسمعى ياعزيزتى،الظاهر أن سيرجيوس سيتزوج لوكا بدلا من رابينا . (تكاد تنفجر فيه ساخطـة فيوقفها بأن يتعجب فى ضـــيق) . لا تلومينى : لا شـــأن لى بالأمر .. (ينسحب الى جـــوار المدفأة) .

كاترين : يتزوج لوكا ! سيرجيوس ، لقـد ارتبطت معنـــا بكلمتك !

سيرجيوس : (عاقدا ذراعيه) : لا شىء يربطنى .

بلنتشلى : (فى غاية السرور بهذا القدر من حسن الادراك): سارانوف ، هات يدك : تهانئى • أخيرا ظهر أن بطولاتك اياها لها جانبها العملى • (للوكا) • أيتها الآنسة الكريمة تقبلى أطيب التمنيات من جمهورى مخلص !

(يقبل يدها فيثير اشمئزاز رابينا ، ثم يعود الى مقعده) .

كاترين : لوكا ؛ لقد رويت كثيرا من الأكاذيب •

لوكا : لم أتسبب فى أى أذى لرابينا •

كاترين : (مستنكرة) : رابينا !

(رابينا ساخطة مثلها تكاد تخرج الهواء من أنفها لو استطاعت) .

لوكا : من حقى أن أناديها رابينا : فهى تنادينى لوكا • وقد قلت للميجور سارانوف انها لن تتزوجه أبدا اذا عاد السيد السويسرى •

بلنتشلى : (يقف فى دهشة شديدة) : ايه ؟

لوكا : (تلتفت الى رابينا) : ظننتك مغرمة به أكثر من سيرجيوس • أنت أفضل من يعلم ان كنت على صواب •

بلنتشللى : يا له من سخف ! أؤكد لك يا سيدى الميجور ، وياسيدتى العزيزة ، ان الآنسة الكريمة لم تزد عن أن أنقذت حياتى ، ولا شىء غير ذلك ، ولم يحدث أن اهتمت بى بأية صورة من الصور • ولماذا انظروا بالله عليكم ، وقارنوا بين الآنسة الشابة وبينى • انها غنية ، صغيرة السن ، جميلة ، خيالها ملىء بأمراء الأحلام ، وأخلاق النبلاء ، وهجمات الفرسان ، وغير ذلك مما لا يعلمه غير الله ! وأنا لست أكثر من جندى سويسرى عادى لا يكاد يعرف ما هى الحياة الكريمة بعد خمس عشرة سنة فى المعسكرات والمعارك : صعلوك ، رجل ضيع كل فرص الحياة بسبب ميل رومانتيكى لا شفاء منه ، رجل ـ

سيرجيوس : (يثب كما لو أن ابرة وخزته ويقاطع بلنتشللى فى دهشة وهو غير مصدق) : معذرة يا بلنتشللى • ما هذا الذى قلت انه ضيع فرصك فى الحياة ؟

بلنتشللى : (مستجيبا بسرعة) : ميل رومانتيكى لا شفاء منه • حين كنت صبيا صغيرا هربت من البيت مرتين • وانضممت الى الجيش بدلا من أن أعمل مع أبى • وفى الوقت الذى يندفع فيه أى رجل عاقل الى

أقرب قبو تسلقت أنا شرفة هذا البيت • ثم عدت متسللا الى هنا لأتزود بنظرة أخرى من الآنسة في حين أن أي رجل في مثل سني كان يرسل من يعيد المعطف ـ

بيتكوف : معطفي !

بلتشلي : ـ نعم : هذا هو المعطف الذي أقصده ـ كان من الممكن أن أرسله الى هنا وأعود الى بلادي بهدوء• أتعتقد أني من ذلك النوع الذي تحبه الفتيات ؟ ما عليك الا أن تقارن بين عمرينا ! أنا في الرابعة والثلاثين • أما الآنسة فلا أعتقد أنها تزيد كثيرا عن السابعة عشرة • (يحدث هذا التقدير اثارة ملحوظة فيلتفت الباقون ويحدقون بعضهم في بعض • يواصل حديثه في براءة) • كل تلك المخاطرة التي كانت بالنسبة الىّ مسألة حياة أو موت ـ لم تكن في نظرها أكثر من لعبة مما تمارسه تلميذات المدارس ـ شكولاتة بالكريمة ، وعسكر وحرامية • واليك الدليل (يأخذ الصورة من على المائدة) • اني أسألك الآن ، هل تستطيع امرأة أحست بجدية المسألة ، أن ترسل هذه الىّ وتكتب عليها : « من راينا الى جنديها

الشكولاتة بالكريمة : تذكار » ؟ (يعرض الصورة بانتصار ، كأنها حسمت المسألة بشكل لا يحتمل النقض بعد ذلك) .

بيتكوف : هذا ما كنت أبحث عنه . أى شيطان أخرجها الى هنا ؟ (يتقدم من عند المدفأة لينظر اليها ، ثم يجلس على الأريكة) .

بلنتشلى : (لرايينا بانشراح) : آنستى الفاضلة ، أرجو أن أكون قد نجحت فى اصلاح ما أفسدت .

رايينا : (تذهب الى المائدة لتواجهه) : أنا متفقة معك فى كل ما قلته عن نفسك . أنت رومانتيكى أبله . (بلنتشلى يتراجع مأخوذا بشدة) . فى المرة القادمة ، أرجو أن تستطيع التميز بين تلميذة فى السابعة عشرة وبين امرأة فى الثالثة والعشرين .

بلنتشلى : (مشدوها) : فى الثالثة والعشرين !

(تختطف رايينا الصورة من يده بغيظ ، وتمزقها وتلقى بالقطع فى وجهه ، ثم تنسحب الى مكانها السابق) .

سيرجيوس : (فى استمتاع شرس بانكشاف غريمه) : بلنتشلى: قضى على آخر ما كنت أومن به . حكمتك زائفة ككل شىء آخر . وفهمك أقل حتى من فهمى أنا!

بلنتشللي : (مأخوذا تماما) : الثالثة والعشرين ! الثالثة والعشرين ! (يتدبر) . هم (يستقر رأيه بسرعة ثم يتقدم الى مضيفه) . في هذه الحالة ، اسمح لي يا ميجور بيتكوف أن أتقدم رسميا بطلب يد كريمتك بدلا من الميجور سارانوف المحال الى الاستيداع .

رابينا : أتجرؤ !

بلنتشللي : اذا كنت في الثالثة والعشرين حينما قلت لي هذه الأشياء بعد ظهر اليوم ، فانى أصدقها !

كاترين : (بأدب متغطرس) : سيدى ، أشك فيما اذا كنت تعرف حقيقة مركز ابنتي أو مركز الميجور سيرجيوس سارانوف الذى تريد أن تتقدم لتخلفه . فمن المعروف أن أسرتي بيتكوف وسارانوف هما أغنى وأهم عائلتين في البلاد . ومكانتنا تكاد تكون تاريخية: باستطاعتنا أن نرجع بنسبنا عشرين سنة الى الوراء .

بيتكوف : أوه ، هذا لا يهم يا كاترين . (لبلنتشللي) بلنتشللي ، كان ذلك يسعدنا الى أبعد حد لو أن المسألة كانت مكانة اجتماعية لا أكثر ، ولكنها ، كما تعلم ، تتعلق بمستوى المعيشة المريح الذى تعودته رابينا . سيرجيوس لديه عشرون حصانا .

بلنتشلى : ولكن ما حاجتنا الى عشرين حصانا ؟ اننا لن نفتح « سيرك » .

كاترين : (بقسوة) : بنتى تعودت على حظيرة خيول من الدرجة الأولى يا سيدى .

رابينا : ما هذا يا ماما ، انك تظهرينني بمظهر مضحك .

بلنتشلى : أوه ، ليكن ، ما دامت المسألة مسألة مستوى معيشة ، فلنبدأ اذن ! (يندفع بعنف الى المائدة فى ثورة غضب ، يمسك بالأوراق الموضوعة فى المظروف الأزرق ، ثم يلتفت الى سيرجيوس) . كم حصانا قلت ؟

سيرجيوس : عشرين ، أيها السويسرى النبيل .

بلنتشلى : عندى مائتا حصان . (تسيطر الدهشة عليهم) . وكم عربة ؟

سيرجيوس : ثلاث .

بلنتشلى : عندى سبعون . أربع وعشرون منها تتسع الواحدة منها لاثنى عشر شخصا من الداخل ، بالاضافة الى شخصين فوق الصندوق ، وباستثناء السائق والمحصل . كم مفرش مائدة لديك ؟

سيرجيوس : وكيف أعرف بحق الشيطان ؟

بلنتشللى : عندك أربعة آلاف مفرش ؟

سيرجيوس : لا .

بلنتشللى : أنا عندى . وعندى تسعة آلاف وستمائة ملاءة وبطانية ، ومعها ألفان وأربعمائة لحاف من ريش النعام ، عندى عشرة آلاف شوكة وسكينة . ونفس العدد من ملاعق الحلوى . لدى ثلاثمائة خادم . عندى ستة فنادق كالقصور ، بالاضافة الى حظيرتين للخيول ، وحدائق شاى ، ومنزل خاص . ولدى أربعة ميداليات للخدمة الممتازة ، ولدى رتبة ضابط ومكانة جنتلمان ، وأتكلم ثلاث لغات قومية . أرونى رجلا فى بلغاريا يستطيع أن يقدم مثل هذا القدر !

بيتكوف : (مأخوذا كالطفل) : هل أنت امبراطور سويسرا؟

بلنتشللى : مكانتى هى أرقى مكانة فى سويسرا : أنا مواطن حر .

كاترين : فليكن يا كابتن بلنتشللى ما دامت ابنتى هى التى اختارتك .

رابينا : (فى تمرد) : أنا لم أختره .

كاترين : (تتجاهلها) : ـ فلن أقف فى طريق سعادتها . (يوشك بيتكوف أن يتكلم) . وهذا هو احساس الميجور بيتكوف أيضا .

بيتكوف : أوه ، سيسعدنى هذا كثيرا . مائتا حصان ! ياه !

سيرجيوس : وماذا تقول الآنسة ؟

رايينا : (تتظاهر بالعبوس) : الآنسة تقول ان باستطاعته أن يحتفظ بمفارشه وأوتيساته . أنا لست معروضة للبيع كى يشترينى من يدفع أكثر . (تدير ظهرها اليه) .

بلنتشلى : لن أقبل هذه الاجابة . لقد تقدمت اليك كهارب ، متسول ، أكاد أموت من الجوع . فقبلتنى . وقدمت لى يدك لأقبلها ، وفراشك لأنام عليه ، وسقفك ليؤوينى .

رايينا : لم أقدمها لامبراطور سويسرا .

بلنتشلى : وهذا بالضبط ما أقوله . (يمسكها من كتفيها ويدير وجهها ليواجهه) . الآن قولى لنا لمن قدمتها .

رايينا : (تستسلم بابتسامة خجلى) : لجندى الشكولاته بالكريمة .

بلنتشلى : (يضحك فى سعادة كالطفل) : هذا يكفى. شكرا. (ينظر الى ساعته وفجأة يتحول الى رجل أعمال). حان الوقت أيها الميجور . لقد دبرت أمر هذه الفرق على أساس تأكدك من أنهم سيطلبون منكم التخلص من بعض مشاة قسم « تيموك Timok أعدهم الى بلادهم عن طريق « لوم بلانكا Lom Palanka سارانوف : لا تتزوج حتى أعود. سأكون هنا فى تمام الساعة الخامسة مساء الثلاثاء بعد أسبوعين . سيداتى الفضليات . (يضرب كعبيه) طاب مساؤكم . (ينحنى لهن انحناءة عسكرية ثم يخرج) .

سيرجيوس : يا له من رجل ! هل هو انسان حقا !

روائع المسرح العـــالمى

صدر منهـــا حتى الآن ٧٨ مسرحيـــة

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	الشقيقات الثلاث	أنطون تشيكوف
٢	أعمـــدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	سيرانو دى برجراك	ادمون روستان
٤	مروحة ليدى وندمير	أوسكار وايلد
٥	بنيلوبى	سمرست موم
٦	الغريبان	هنرى بك
٧	اليكترا	جان جيرودو
٨	توركاريه	ر. لوساج
٩	الدائرة	سمرست موم
١٠	شـــاترتون	الفرد ويفينى
١١	الأم	كارل تشابك
١٢	اللعبة الغـــادرة	جون جالزورذى
١٣	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو

١٥ ــ عربة اسمها الرغبة ... ... تنسى وليامز
١٦ ــ عزيزى بروتس ... ... ج. م. بارى
١٧ ــ رجل اللـــه ... ... جابرييل مارسل
١٨ ــ هيدا جابلر ... ... هنريك ابسن
١٩ ــ سباق المشاعل ... ... بول هارفيه
٢٠ ــ كنـــوك ... ... جول رومان
٢١ ــ جونو والطـــاووس ... ... شين أوكاسى
٢٢ ــ دون جوان ... ... موليير
٢٣ ــ بيت برناردا البـــا ... ... فدريكو غرسيه لوركا
٢٤ ــ القرد الكثيف الشعر ... ... يوجين أونيل
٢٥ ــ مأساة الدكتور فوستس ... ... كريستوفر مارلو
٢٦ ــ الأستاذ كلينوف ... ... كارن برامسون
٢٧ ــ ثورة الموتى ... ... اروين شو
٢٨ ــ ما تعرفه كل امراة ... ... أوسكار وايلد
٢٩ ــ أهمية أن يكون الانسان جادا ... جيمس بارى
٣٠ ــ دائرة الطباشير القوقازية ... ... برتولت برشت
٣١ ــ منزل القلوب المحطمة ... ... جورج برناردشو
٣٢ ــ الفيثارة الحديدية ... ... جوزيف أوكونور
٣٣ ــ أفكار صبيانية ... ... نويل كوارد

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٣٤	زوجة مستر تانكرى الثانية ...	آرثر وينج بنيرو
٣٥	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك ابسن
٣٦	لا وقت للفكاهة	س. ن. بيرمان
٣٧	سيجفريد	جان جيرودو
٣٨	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات
٣٩	رغبة تحت شجرة الدردار	يوجين أونيل
٤٠	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١	جزاء خدماتهم	سومرست موم
٤٢	ايولف الصغير	هنريك ابسن
٤٣	بلياس وميليزاند	موريس ماترلنك
٤٤	الاله الكبير براون	يوجين أونيل
٤٥	حاملة المصباح	رجنالد بركلى
٤٦	آل باريت	رودلف بيزييه
٤٧	الزفاف الدامى	فدريكو جرثنا لوركا
٤٨	الخاطبة	ثورنتن ويلدر
٤٩	أعرف نفسك	بول هرفيو
٥٠	القصى	ترنتيوس أفير
٥١	فترة التوافق	تنيسى وليامز
٥٢	بيرجينت	جون جلزورذى

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٥٣	الابن الأكبر	جون جلزورذى
٥٤	زيارة السيدة العجوز	فريدريش دورينمات
٥٥	ديدرى فتاة الأحزان	جون ميلنجتون سينج
٥٦	المسافر بلا متاع	جان انوى
٥٧	الحالمة	المر رايس
٥٨	كلهم أولادى	آرثر ميلر
٥٩	أوندين	جونهولد افرايم لسينج
٦٠	ميناقون بارنهلم	جان جيرودو
٦١	منعطف القراء	جرهارت هاوبتمان
٦٢	كرنفال الأشباح	موريس دوكوبرا
٦٣	« هو » الذى يصفع	ليونيد أندرييف
٦٤	فتى الغرب المدلل	جون ميلنجتون سينج
٦٥	قواعد المبارزة	لويجى بيراند
٦٦	عرفوا ما يريدون	سيدنى هوارد
٦٧	المحراث والنجوم	شون اركيس
٦٨	أميديه	ارجين ينسكو
٦٩	المسامر	جون أوسبورن
٧٠	اجازة	فيليب بارى
٧١	الجنوب	جوليان جرين

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٧٢	الطـــائر الأزرق	موريس ميترلينك
٧٣	الغـــرماء	رتشارد برنسلى شريدان
٧٤	افيجينيـــا فى أوليس	يوريبيديس
٧٥	آل روزمر	هنريك أبسن
٧٦	الفرس والضـــارعات	ايسخيلوس
٧٧	الآلة الحاســـبة	المر رايس

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج : **مؤسسة الخانجى بالقاهرة**

وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »

ومن مكتبة المثنى ببغـــداد ودار العلم للملايين ببيروت

الشركة المصرية للطباعة

حسن مدكور وأولاده

٣٠ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة

تليفون ٩٠٦٥٧١ — ٥١٥٧١